القائد أوجلان :
الحدود ليست ذات أهمية بين شعوب الشرق الأوسط بل المهم إقامة نظام جديد لثقافاتها المتداخلة لتصبح موزاييكاً جميلاً من جديد

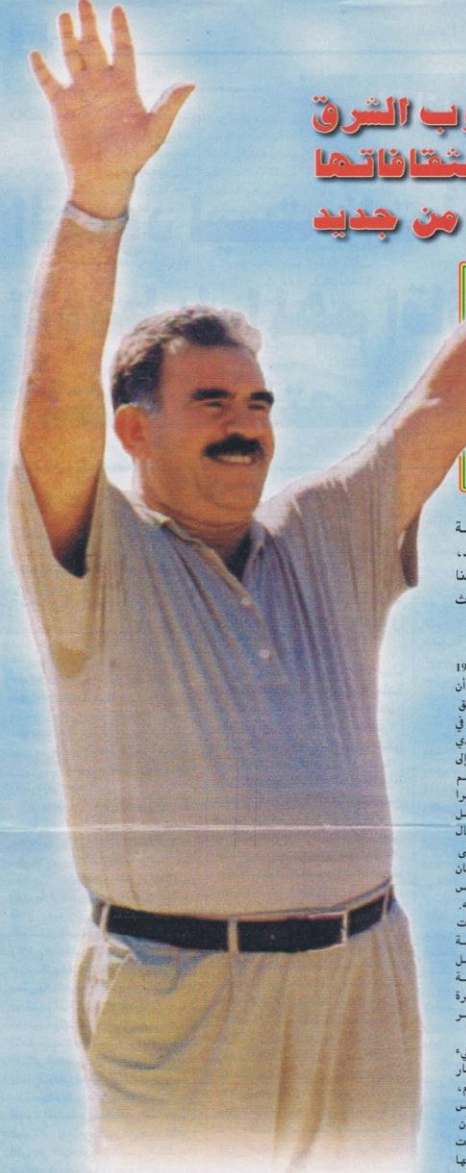

صوت كردستان
DENGÊ KURDISTAN
شهرية ناطقة باسم جبهة التحرير الوطني الكردستاني

العدد 31 - كانون الثاني - 1999 - السعر 1000 ل.ل

الافتتاحية

لا بديل لشعبنا عن المقاومة

ليست مصادفة تلك الصورة الرائعة التي شاهدناها... بل كانت ضرورة مصيرية كي تفجّر ذاك المخزون المتراكم من الحب والارتباط لدى شعبنا الكردستاني بقائده الوطني « آبو »، وبعدة صورٍ وأشكال...

ولعل من أجل الصور وأقواها تعبيراً ذاك الذي أشعل النار بجسده ليثبت للعالم أجمع بأنه قطعة من أرض كردستان قد التصقت بقائدها، وتلك التي قامت بتفجير نفسها بقوة عسكرية معادية كي تصنع منها جسوراً نيرانية تحمي قائدها، وكذلك درساً معبراً لمن تسول له نفسه بأن يقترب منه أو يمسه بأذى، معلناً عن فجر كردستاني ثوري ساطع جديد.. متحولاً إلى مرحلة جديدة من النضال التحرري... فجر كتب في أفقه « المقاومة... ثم المقاومة والصمود...».

نعم... لقد حطم الكردستانيون الخوف، فالمقاومة لم ولن تنم، وشعلة الحرية الملتهبة لن تنطفئ في قلوبنا... وقد آن للحق أن يعلو ويظهر كي يسحق جبروت الفاشية الطورانية والخونة ومن ورائهم...

القائد « آبو »... الرمز الأعلى، والمعلم.. القوة الدافعة لثورتنا العظيمة، قد أخذ شكل الوطن وتضاريسه، وملامح الجبال والأنهار والسهول، وقد رسم طريقاً صعباً، طريق العشق الأبدي للأرض...

ها هم الأعداء والخونة قد راهنوا عليك وحلموا كثيراً بالفوز والنتائج، لكنك بلحظة استطعت أن تبدد أحلامهم وتجعلها كالرماد أمام صيحات حناجر المقهورين وهتافات المحبة والارتباط، وأمام دماء الشهداء التي سالت على الأرض لتشكل أنهاراً حمراء تروي الأرض في أعماقها وتدخل في قلب التاريخ معلنة عن بزوغ فجر تاريخ جديد...

أية مراهنة تلك، وأية أحلام يائسة لأعداء مغتصبين، وكيف لهم أن ينتصروا على إرادة شعب قد أقسم أن لا يحيد عن تحرير الوطن والمقاومة ضد الأعداء والتمسك بقائده وحريته...

قد هتف شعبنا الكردي يوماً بأننا لن نساوم... لن نركع... لن نرضى عن حريتنا بديلاً، وعن أرض الوطن عوضاً، واليوم قد اقسم على ذلك وتحول الهتاف إلى عمل وكفاح دؤوب ضد المغتصبين والخونة الطورانيين.

نعم... لقد أدخل شعبنا المناضل قضيته التحررية في سجل التاريخ من جديد وذلك كي يفتح طريقاً للوصول إلى حقوقه، ولينتشل الخونة تحت أقدام صانعي التاريخ.

صوت كردستان

في حديث للفضائية الكردية وبمناسبة قدوم العام الجديد، خاطب القائد أوجلان شعبنا الكردي وجيشنا المقاتل بالحديث الهام التالي :

بمناسبة قدوم العام الميلادي 1999 أهنئكم جميعا من كل قلبي، وأتمنى أن يكون عاما مليئا بالانتصارات على طريق تحقيق السلام... أبناء شعبنا الكرام، في هذا اليوم الذي نختتم عام 1998 الذي كان مليئا بالعواصف أود التطرق إلى الدروس والعبر التي استنبطناها لنتقاسم هذه الدروس والعبر معكم نظرا لأهميتها، إن تقييم هذا العام يحمل أهمية كبيرة ليس على صعيد النضال التحرري الذي يقوده حزبنا فقط بل على صعيد هذه الحملة في تاريخ كردستان أيضا، فتقييم عام 98 ينطوي على دروس وعبر كثيرة للإنسان الكردي ولأصدقائه. وخاصة هذه المرحلة الأخيرة التي وصلت فيها القضية الكردية إلى أبعاد دولية لأول مرة في تاريخها لإيصالها إلى الحل السياسي. واقتسام أعباء هذه الحملة التي بدأنا بها بما فيها من إثارة كبيرة وآمال وقلق معكم والتحدث عنها أمر مهم جدا...

على شعبنا أن يعرف قبل كل شيء باننا لم نتجاوز عاما مليئا بالأخطار فقط، بل كان عاما مليئا بالنضال العظيم، وبالانتصارات العظيمة، والدروس والعبر الكبيرة، وقبل كل شيء يجب أن نعرف بأن الدولة التركية التي احتفلت بالذكرى الخامسة والسبعين لتأسيسها أرادت أن تجعل من هذا العام عام دفننا في المقابر أيضا. إن أهم تطور لم نتوقف عليه كثيرا ولم نعطه حقه هو انبعاث هذا الشعب مرة أخرى بعد أن حاول العدو وضعه في المقبرة وطمره بالخرسانة ابتداء من عام 1921 بعد ثورة « كوج كيري » وثورة « كنج وخاني » ثم ثورة ديرسيم وآغري... وأنا بدوري أدعوكم إلى التفكير العميق والتمعن فيما إذا كان قد تم ثقب هذه الخرسانة، وانبعث هذا الشعب من خلالها ليمنو ويتطور بشكل حر، وأن تحفروا هذا الوعي في أرواحكم وذاكرتكم لأهميته. إن التاريخ الكردي لا يكتب بسهولة تحت طليعتنا بسهولة حقا، ولا أعتقد أن هناك مثالا مشابها عبر التاريخ كله. وهناك الكثير الذي يقال عن حركة التحرر الكردية في يومنا

البقية ص 2

أمريكا امبراطورية الشر بامتياز

عاد كلينتون من زيارته الشرق أوسطية التي بدأها يوم 12/13 وختمها يوم 98/12/16. ليجد الأوضاع متقبلة ضده في واشنطن مع تزايد عدد النواب المؤيدين لإقالته بسبب الفضيحة الجنسية، وبات بحاجة ماسة إلى معجزة تنقذه من هذه الورطة، فيما كان مقررا أن تعقد جلسة الإقالة يوم 98/12/17 برئاسة النائب الجمهوري اللبناني الأصل، راي لحود.

وعند منتصف ليل 98/12/16 شنت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حملة عسكرية همجية ضد العراق، أطلقت عليها اسم « ثعلب الصحراء » وذلك بعد ساعات من مسرحية غير مقنعة في مجلس الأمن الدولي لعب دور « البطولة » فيها رئيس « اللجنة الخاصة المكلفة نزع أسلحة العراق » « يونيسكوم » ريتشارد باتلر بتقديمه تقريرا اتهم فيه بغداد بعدم التعاون مع المفتشين الدوليين، الذين انسحبوا من العاصمة العراقية، حيث أعلن صدام حسين حالة التأهب القصوى، واستبق الضربات الأمريكية - البريطانية بإطلاق المضادات الأرضية في سماء بغداد.

ومع بدء العمليات العسكرية ضد

البقية ص 5

القائد أوجلان :

الحدود ليست ذات أهمية بين شعوب الشرق الأوسط بل المهم إقامة نظام جديد لثقافاتها المتداخلة لتصبح موزاييكاً جميلاً من جديد

المرحلة الجديدة تدويل القضية الكردية .. وبدونها لايمكن اتمام التحرر الوطني...

هذا، ولكن لا أعتقد أن هناك تقييمات حقيقية وواقعية عن كيفية صنع هذه الحركة ووصولها إلى ما هي عليه اليوم. إن هذا الموضوع يتم تناوله على شكل معلومات جافة مجردة وبسطحية بالغة ليس من طرف الأوساط خارجنا فقط، بل ومن طرف من هم داخلنا أيضا... هذا نقص كبير وخطأ فادح.

في يومنا هذا يسعى الجميع إلى فهم قيمة الحركة الوطنية التحررية الكردية. ولكن كيف ظهرت هذه الحركة من الظلمات إلى النور على هذا النحو؟... وكيف تم خلق هذا الأمل الذي يقول فيه الجميع « نحن سائرون نحو النصر »؟، إن التفكير السطحي حول كل ذلك، والأفكار الخاطئة، والأهم من ذلك الشخصية الكردية الناقصة، ونشوة الانتصار السهل الذي يحفل به التاريخ الكردي، وأولئك الذين يعتقدون أن كل شيء انتهى بمجرد هزيمة ويسبب ذلك يلجأون إلى الاستسلام، هذه كلها أوضاع تستوجب التفكير العميق. ويجب علي أن أوضح بأننا استطعنا تجاوز كل تلك الأوضاع، سبب توضيحي لكل هذه الأوضاع هو أنهم أرادوا نفس المصير لحركتنا أيضا، فهم كانوا يتطلعون إلى وضع هذه الثورة التي هي أطول ثورة في التاريخ الكردي في القبر كسابقاتها في عام 1998. حيث بدأت هذه المؤامرة في الأول من شهر تشرين الأول وبكلمة رئيس الجمهورية التركية سليمان ديميريل التي ألقاها في البرلمان، أو على الأصح تلك الكلمة كانت بمثابة الإشارة ببدء المؤامرة التي تم إعدادها وتخطيطها مسبقا... حيث قال بأنه سيحطم الدنيا على رأس سوريا، لاحظوا إذا كانوا يفكرون في تحطيم الدنيا على سوريا، فمالنا يفكرون فيه لأجل PKK وقيادته؟... وباختصار إنهم كانوا يخاطرون بحرب كبيرة على مستوى المنطقة كلها، وبدؤوا بإلقاء الخطوات الأولى لتنفيذ الخطط، ونحن من جانبنا دخلنا في مرحلة التصدي لهذه المؤامرة الكبيرة، ففي التاسع من شهر

مليئا بالأخطار الكبيرة... وكانت تلك خطوة لا بد من إلقائها حتى ولو دفعنا حياتنا ثمنا لها... لأن هذه الحرب الخاصة القذرة تستمد كل قوتها من الحضارة الأوروبية رغم تناقضها الكبير مع مبادئ وقواعد تلك الحضارة... فإذا لم نستطع حل هذا التناقض فإن هذه الجمهورية لن تتحلل، وعندها لن تكون هناك فرصة لهذه الشعوب ولا لإنسانية لتصل إلى حياتها الحرة المشرقة...

الأكراد القادمون من كل جزء وكل شريحة توحدوا في مسيرة روما روحيا..

إننا عندما بدأنا بقفزة 15 آب لم نتردد لحظة واحدة حيث بدأنا بحفظة من المناضلين لأجل إبراز واقع كردستان، وتعريف العالم بالواقع الكردستاني... أي لنجعل هذا الشعب يتعرف على أبعاد العبودية والاستعمار الذي يحياه، لأن هذا الشعب لم يكن يجيد القراءة والكتابة حتى يتعرف على هذا الواقع من خلاله ولهذا بدأنا بهذه الحملة... واستطاع هذا الشعب أن يتعرف على نفسه ويعرف العالم على واقعه خلال هذه السنوات الخمس عشرة وهذه الحرب التي خاضها... واستطاع أن يثبت قوته وجدارته بالحياة... وأوصله إلى أهدافه، وترسخ إيمانه وثقته بنفسه بأنه شعب لا يقهر... هذه هي الحملة التي نسميها بحملتنا في الشرق الأوسط... هي الحملة التي تشبه تماما حملة خروجنا من أنقرا سابقا باسم PKK... في أنقرا كانت الجمهورية التركية تعطينا ثقافتها وعلمها، ثم وجدنا أن هذه الثقافة وهذا العلم يبتلعنا، وهنا سعينا إلى تعريف شعبنا بالعلم الحقيقي، وماذا يقول هذا العلم بحق شعبنا وواقعه... ولهذا تطاولنا إلى أرض وطننا، واستطعنا أن نتحول إلى حزب حيث بدلنا هذا الحزب إلى طريق التحرر الوطني، واستطعنا أن نكتب صفحات ناصعة في التاريخ من خلال شهداء «يار بكر» مثلما قال شهيدنا العظيم محمد خيري دورموش: « لا يمكن التخلي عن الحزب ولا عن الهوية الوطنية ». وعلى هذا الأساس أبدوا مقاومتهم العظيمة، وقفزة 15 آب كانت تعني المخاطرة بالحرب إذ لا يمكن أن يكون هناك تحرر وطني بدون حرب، ولهذا لا بد من خوض الحرب.

أما هذه المرحلة الجديدة التي نحن بصددها فتعني تدويل القضية الكردية، وبدون ذلك لا يمكن إتمام التحرر الوطني وهذه النقطة التي نحن فيها الآن، ومهما كانت الصعوبات ومهما كان استعدادنا ناقصا وهنا موجود فعلا، كان لا بد لنا من إلقاء هذه الخطوة، وهذه الخطوات التي تلقيها منذ ثلاثة أشهر بشكل خاص تسببت في نقاشات كبيرة على صعيد البشرية جميعا... وبقدومنا إلى روما زاد هذا النقاش لدرجة أننا أصبحنا مجتمعا مفتوحا أمام النقاش بشكل كثيف، وانضمت أوروبا إلى هذا النقاش ثم شمل هذا النقاش كل أركان العالم... هنا ظهرت المواقف الصديقة والمتعاطفة والمعادية بشكل بارز... فتلك المؤامرة لم تكن تستهدفني شخصيا، بل كانت تستهدف نهج التحرر الوطني الكردستاني بأكمله... وانكشفت كل القوى المتآمرة.. واستطعنا أن نظهر حقيقة حقوق الإنسان ومبادئ الديمقراطية التي كانوا يدعون التمسك بها... والآن لدى أوروبا قول مفاده: « يجب على أوروبا أن تثبت مصداقيتها مع قيمها المعنوية »... فقدومنا إلى أوروبا ذكرها بدستورها الخاص بها.. وهذا الدستور غير موجود الآن ولكن يجب أن يكون هناك دستور لها.. وربما هذا تطور لا يتطابق تماما مع تطلعاتنا، ولكن عدالة نضالنا وجدت مكانها في المقاييس الأوروبية، وجرى تذكير أوروبا بضرورة التزامها بقيمها ومبادئها، وهذا جانب مهم جدا...

بدون شك نحن لا نستطيع التحدث عن انتصار على الصعيد الديبلوماسي حاليا، ولكن تم إلقاء خطوات مهمة على هذا الصعيد، فقد انفتحت أبواب الساحات الدولية أمام الأكراد لأول مرة، وهذه الأوساط باتت مرغمة على التجاوب مع الإرادة الكردستانية الحرة لأول مرة. وعلى كل أبناء شعبنا وأصدقائه أن يعلموا أنه وضع يتطلب مزيدا من الصبر ومزيدا من الاستيعاب وأساليب مختلفة وكثيرة حتى نتمكن من شرح هذه القضية للبشرية والإنسانية وقواها السياسية، ودول العالم وحكوماتها، ويبدو التحدث مع كل هؤلاء باللغة التي يفهمونها، حتى نتمكن من شرح مآسينا وجرحنا العميق لكل هؤلاء... ويجب أن نعلم أيضا بأن الدولة التركية تسعى بكل طاقاتها وقواها لأجل أن لا يتم تطبيق المقاييس والمعايير العالمية على الأكراد، وهي تبذل جهودا مضنية ابتداء من الاقتصاد، وقوتها العسكرية وتحريك المتحالفين معها ودفعهم إلى الحيلولة دون تطبيق هذه المقاييس.

بينما نحن نحارب في ميدان نحن غرباء عنه، فإن الطرف الآخر سيعمل على استخدام كل تاريخه وطاقاته لأجل خنق هذه الحملة التي نحن بصددها، وفعلا ظهرت بوادر ذلك إلا أن شعبنا نهض وصمد، وكان ذلك تطورا مشرقا، وكان ذلك دليلا على أن الروح الوطنية العظيمة لدى الأكراد تنبهر لأول مرة، فالأكراد القادمون من كل جزء ومن كل شريحة توحدوا في مسيرة روما ونهضوا وتوحدوا روحيا، وأثبتوا أنهم شعب على وشك الانفجار. ولهذا فإن الخطوة الأولى كانت جادة جدا، وأدى ذلك إلى صحوة الأصدقاء تدريجيا، وبدؤوا يتعرفون على أبعاد وعمق القضية الكردية، ولهذا فإنني أعتقد بأن الأيام التي أمضيناها في روما أيام مهمة جدا..

نحيي فيدرالية الجنوب ويجب أن لاتكون على أساس معاداة "PKK" اطلاقا..

وأرى من واجبي أن أعرب عن شكري وامتناني للشعب الإيطالي وحكومته الغالية على الاهتمام وكرم الضيافة التي أبدوها نحونا... وها نحن نشرف على نهاية عام 98 في هذه المرحلة... لا شك أننا كنا نتطلع إلى أن تصبح أبواب روما مدخلا لأوروبا كلها لأجل تحقيق الحل السياسي، والوصول إلى السلام... ولكن يبدو أن هذا الأمر ليس سهلا إلى هذه الدرجة، فعلينا أن نعلم بأننا نواجه جدرانا فولاذية حقا، فهناك الرجعية العالمية، وإدارة الحرب الخاصة التركية قد خلقت نظاما فاشيا قاسيا ضدنا... ولا زال تأثير ذلك قائما، ولكن أوروبا بشكل خاص بدأت تفهم أبعاد القضية بالتدريج ولكن ذلك لم يصل بعد إلى قرار راسخ يدخل مجال التطبيق، ولهذا لا بد من مزيد من الجهد والوقت، وبهذا الصدد أريد لفت الانتباه إلى المواقف الظالمة والمجحفة التي تتمسك بها الولايات المتحدة الأمريكية، فهي التي تحدثت عن تسليمنا إلى تركيا منذ اليوم الأول من جهة، وتتحدث عن حل لأكراد الجنوب وتقوم بعقد اتفاقية واشنطن من الجهة الأخرى رغم أنها تعلم علم اليقين بأن تركيا ستقوم بخرق تلك الاتفاقية، وتعلم بأنها قامت بتفريغ كل قرى الشمال من سكانها، ولكنها لا تقول شيئا بهذا الصدد، وهذا ما يثير قلقنا... ونتمنى أن لا نواجه خيانة من نوع خيانة الجزائر. ولهذا فإن الأيام التي نعيشها مليئة بالمخاطر، ونحن سنقوم بالتحدث عن عدالة قضيتنا لأمريكا بكل عناد، ولكن رغم ذلك يجب أن لا نهمل الخطأ التي نواجهها. وبهذه المناسبة نريد التأكيد على أننا لا نعترض على اتفاقية واشنطن المعقودة بشأن الجنوب ووحدة الشعب الكردي هناك... بل نحيي الفيدرالية القائمة على أسس الديمقراطية، ولكن يجب أن لا يتحقق ذلك على أساس سحق الشمال أو إفراغه من سكانه، وليس على أساس المعاداة لـPKK إطلاقا، ولا على أساس تسليم جمجمتنا.

بناء عليه إذا كانت قوى الجنوب التي تأخذ مكانها ضمن هذه الفيدرالية لا تعلم بهذه المخاطر، فعليها أن تعلم بها وتتخذ مواقف تتميز بالصداقة والتضامن لحيوية هذا التوجه، بل إن ذلك شرط لنجاحهم، فإذا لم يستطيعوا رؤية هذه الحقائق، فهم ليسوا بعيدين عن خيانة تشبه خيانة الجزائر، وعندها لن ترتكب جريمة حليجة واحدة بل ستحول كل الجنوب إلى حليجة، وهذا ما أريد لفت أنظارهم إليه.

ومن جهة أخرى فإنني أريد أن أوضح لشعبنا بأن الشرق الأوسط لم يعد كما كان سابقا، فقد تكسرت الأغلال المفروضة على كردستان، والأكراد باتوا جزءا من هذا الشرق الأوسط، والدولة التركية هي العدو الأساسي لكردستان، أما الشعب العربي فلم يعد غير مبالينا للشعب الكردي كما كان سابقا، بل أصبح يتعاطف معه الأكراد ويقف إلى جانبهم ونعتقد أن هذا سينعكس على سياستهم وأفكارهم، هذا ما نؤمن به ونترقبه، ونأمل نفس الوضع بالنسبة لإيران أيضا... فنحن لا نعتقد بأن إيران أو الجمهورية الإسلامية ستتلاعب بالأكراد أو تستخدم كما كان الوضع سابقا... ونعتقد أن الأوضاع السابقة قد انتهت، وستعمل على العيش مع الأكراد بسلام، بل وستبذل مزيدا من الاهتمام بقضاياهم وتتخذ مواقف مناصرة لها... لأن هذه المواقف حيوية لإيران أيضا... والخطوات المتخذة بهذا الصدد كافية للحيلولة دون العودة إلى المواقف السابقة، ونود أن نعرب عن إيماننا بأخوة الشعب الكردي الذي هو عضو في أسرة الشعوب الإيرانية، ونؤمن بوجود علاقة وثيقة بين هذه الشعوب ونأمل أن يتحقق ذلك وتتعزز أواصر الصداقة والقربى في المستقبل...

وبمناسبة العام الجديد نريد توضيح ما يلي للدولة التركية، فنحن التزمنا بوقف إطلاق النار مرات عديدة، ولأجل إلقاء خطوات على طريق السلام، ولأجل تجاوز الأزمات التي تعاني منها تركيا ضمن حدودها، كالقضايا الاقتصادية والاجتماعية، والأزمة السياسية المزمنة، وكل هذه القضايا والأزمة متعلقة مباشرة بالقضية الكردية، وهذا أمر بات يعرفه كل مواطن في الشارع التركي ويرغب في حل هذه الأزمات بالسبل السلمية، وقد تمكسنا بأكثر المطالب تواضعا لنواكب الرغبات الجامحة في إعادة بناء الدولة على أسس ديمقراطية، وتعميم مفاهيم الديمقراطية الواسعة، والاعتراف بالهوية الثقافية للجميع بما فيهم الحيوية الكردية للشعب الكردي، لإلقاء خطوات جادة، فهذه هي الأسس التي يمكن الاعتماد عليها لإيقاف هذه الحرب القذرة التي باتت تلوث الجميع وعلى وشك أن تصبح حرب إبادة عرقية من طرف واحد. ونحن واثقون من أن طريق خلاص تركيا

◄

من الصحافة العربية

المافيا التركية

أخطبوط أذرعه ممتدة عالمياً

كتب الأديب التركي الساخر الراحل عزيز نسين مرة قائلا: إن خطأ تركيا الفادح هو أنها أصبحت جمهورية بدون جمهوريين وعلمانية بدون علمانيين. ويبدو أن هذه المقولة البليغة تجد دليلا مفحما لها في ما تعانيه تركيا من مشاكل وفي مقدمتها الفساد والمافيا كما يقول حسونة المصباحي.

حين أطاح بالإمبراطورية العثمانيّة المترامية الأطراف، ومنع الطربوش والحجاب، واستغنى عن الحرف العربي، مفضلا عليه الحرف اللاتيني، كان الزعيم التركي كمال أتاتورك، الذي احتفلت تركيا العام الماضي بمرور ستين عاما على وفاته، يعتقد أن مثل هذه الإجراءات كفيلة بإنقاذ بلاده من تلك الأمراض السياسية والاجتماعية التي كانت تنخر جسدها، والآن وبعد مرور 75 عاما على تأسيس الجمهورية التركية، تبدو تلك الأهداف التي كان مؤسسها يطمح إلى تحقيقها قد ذهبت أدراج الرياح وأضحت أثرا بعد عين. أما الأمراض التي كان يعتقد أنها ستنتفي بمجرد تطبيق دستور علماني، فقد ازدادت انتشارا واستحكالا. ولعل أخبر مرض تواجهه تركيا في الوقت الراهن هو الفساد. فساد ينخر هياكل الدولة من القمة حتى القاعدة مفرخا مافيات نهمة وشرسة لا تختلف في شيء عن المافيات في صقلية وروسيا. والجميع يعلم أن هذا الفساد هو الذي أسقط حكومتين متتاليتين، حكومة السيدة تشيلر وحكومة مسعود يلماز أخيرا.

حادث المرسيدس:

ولعل الحدث الذي أجبر كبار المسؤولين الأتراك على فتح ملف الفساد هو التالي: في 3 نوفمبر (تشرين الثاني) 1996، كانت سيارة فخمة من نوع مرسيدس تسير بسرعة جنونية في الطريق الفاصلة بين إزمير واسطنبول حين اصطدمت بشاحنة. وكان بين ضحايا هذا الحادث المريع شخص ظلت تبحث عنه الشرطة الدولية « الانتربول » منذ أكثر من عشر سنوات لضلوعه في جرائم عديدة، ومسؤول كبير في الشرطة، أما الثالث فنائب في البرلمان.

الاثنان الأولان لقيا حتفيهما على الفور. أما الثالث فقد أصيب بجروح بليغة. وفي السيارة نفسها عثرت الشرطة على أوراق هوية وعلى وثائق مزورة، وأيضا على كمية من المخدرات وعلى أسلحة. وأثار الحادث ضجة كبيرة في البلاد وفصلت الصحف التركية والأجنبية وقائعه بدقة متناهية ذلك أنه أثبت بالدليل القاطع والملموس تسرب الفساد إلى أجهزة الدولة التركية وانتشار تجارة المخدرات بشكل يدعو للقلق.

أرباح تجارة المخدرات:

وحسب جريدة « حريات » فإن الأرباح التي جناها الناشطون من تجارة المخدرات في منطقة شرق الأناضول بلغت 25 مليون دولار، وذلك عام 1996، أما التقرير الصادر عن المكتب الفيدرالي الأمريكي فيؤكد أن منطقة شرق الأناضول هي مصدر 75 في المائة من المخدرات التي تروج وتباع في أوروبا. وقد جدت حوادث كثيرة، كشفت خفايا الصراع الدموي العنيف الذي يدور بين قادة زعماء المافيا التركية، فأحد هؤلاء كان يتجول في سيارته في بوليو (تموز) 1996 حين أصابته رصاصات قاتلة ثبت من خلال الأبحاث أنها رصاصات غريم له. وخلال العام ذاته، وتحديدا في 12 مايو (أيار) أردات عصابات المافيا أن تلقن درسا للناشطين في منظمة حقوق الإنسان التي كشفت عن العديد من جرائمها فأرسلت بعضا من أعوانها إلى مكتب المنظمة في أنقرا لاغتيال رئيسها اكين بيردال. وبالرغم من الرصاصات السبع التي اخترقت جسده، فإن هذا الأخير نجا من الموت.

وعند تعيينه رئيسا للوزراء حاول مسعود يلماز، أن يعيد الاعتبار للحكومة، وذلك من خلال حملة ضد الفساد أطلق عليها اسم « الأيدي النظيفة » وقد صرح في بداية هذه الحملة قائلا:

« ليس باستطاعتنا أن نجد حلولا للمشاكل القائمة في هذه البلاد إذا نحن لم نستأصل العصابات التي أنشبت مخالبها في أجهزة الدولة ». لكن يبدو أن هذه الحملة التطهيرية لم تفض إلى أية نتيجة، بل إن يلماز اضطر إلى الانسحاب من منصبه مثبتا بذلك عجزه عن مقاومة الفساد والجريمة.

علاقات مشبوهة:

وقد تحدثت صحيفة « لوموند » الفرنسية خلال الأيام الأخيرة من حكم مسعود يلماز عن اعتقال تركي يبلغ من العمر 45 عاما. وتقول الصحيفة المذكورة أن هذا الشخص ربما يكون واحداً من « الرؤوس الكبيرة » للمافيا التركية إن لم يكن أكبرها جميعاً. ومنذ ما يزيد على اثني عشر عاماً، أصدرت الشرطة التركية في حق هذا الشخص مذكرة تفتيش وذلك بسبب عدة جرائم ارتكبها. فهو متهم بالقيام بمحاولة اغتيال مدير مصرف في اسطنبول وصحافي كما أنه متهم أيضاً بقتل زوجته وبالاستيلاء على مبالغ مالية هائلة في الفترة الفاصلة بين 1991 و1994. وعند إلقاء القبض عليه، عثرت الشرطة بين وثائقه الخاصة على جواز سفر دبلوماسي. وأثناء التحقيق معهم، زعم هذا الشخص أنه يحظى بحماية شخصيات نافذة في أعلى هرم السلطة.

أمراض اجتماعية:

كان الكاتب التركي الراحل عزيز نسين يقول دائما أن خطأ تركيا الفادح هو أنها أصبحت جمهورية بدون جمهوريين، وعلمانية بدون علمانيين.

ويبدو أن هذه المقولة البليغة تجد دليلا مفحما لها في ما تعانيه تركيا من أمراض في الوقت الراهن. أمراض تؤكد أنها ما تزال بعقلية وعادات الاقطاع الشرقي القديم حيث الكلمة للأقوى ولأصحاب العضلات المفتولة.

عن صحيفة الشرق الأوسط
العدد 342 تاريخ 1999/1/4

الحياة هي من صنع الشهداء

تاريخ مليء بالعبر والدروس، تاريخ مسطر بالعمل والنضال والصراع، تضال الفهر المستحيل.. وقد قهروا فعلاً.. تاريخ صنعه المقاومين وسطروا أروع وأبهى آيات نكران الذات في سبيل حياة حرة وشريفة ضد كافة أنواع الذل والعمالة المتجزرة منذ التاريخ، وقد أعلن معظم الرفاق الذين أتيتوا للعالم أجمع بأن التاريخ قد صنع من جديد تحت راية الفكر الثوري الجديد الذي يعيد المناضي ويعمل ويخدد مستقبلاً مشرقاً مبني بالدم والعرق والجهد المتواصل، جهد إنساني عقلاني... لكن عظماء التاريخ اليوم قد قهروا الصعاب والمشقات وبكل سرور وبدون غمض العين وبقلب صاح وبحيوية ونشاط وبروح عالي بالمسؤولية وبملأ الحياة وبنشاط الثوري المصبوغ بروح واحساس كبيرين دون أية راحة.. وهذا خلفوا الحياة من الموت بنكران الذات بروح جماعية وبفكر خلاق وقد وفوا عهدهم بكل سعادة لخدمة الوطن.. ولخدمة الشعب والإنسانية الكريمة، زرعوا البذور للأجيال والثقة والإيمان.. وسقوا ورود وريا حين البساتين فكانت نبتتهم باسقة خضراء وزهورها أعطر ماني الوجود.. وسطروا حكاية عالمية أساسها الرفاقية، الإخلاص والروح الجماعية، الشخصية البروليتاريا، وبعظمة وكبرياء ضحوا مالديهم وأغلى ماتكون رخيصاً لهذه الخدمة... الهم شهدائنا شمس حريتنا .. أملنا المشرق ورمز نضالنا الوطني .. الهم بالملايين... أمثال أيلم ونالين... وجيان وسردار وبوطان...

الرفيقة : جيان
جبال كابار

أمريكـــــا

امبراطورية الشـــر بامتيـــاز

العراق يكون الشعب العراقي قد سدد بشكل كامل ثمن فاتورة التصويت في مجلس النواب الأمريكي على عزل بيل كلينتون، الذي اتصل بزعماء الكونغرس، ليست في الوضع المتعلق بالعراق، وكذلك اتصل مع بعض قادة الحلفاء، وكان قد عقد في وقت سابق لقاءات مع وزراء خارجيته والدفاع ورئيس الأركان المشتركة للغاية نفسها.

هكذا إذن، يستيقظ العالم على وقع الحشود العسكرية الهائلة والعمارات البحرية المرعبة التي تقيمها أمريكا وتابعتها بريطانيا في مياه الخليج العربي، وتسخيرها في فصلها الهمجي على العراق، وإسقاط الحمم والصواريخ المدمرة فوق مدنه.

والذريعة السخيفة التي تتذرع بها الإدارة الأمريكية هي الأسلحة الكيميائية والجرثومية التي يخبئها العراق، والتي يهدد بها جيرانه والعالم... أجل العالم(!...).

من يصدق ذلك؟ بل ما هو هذا الاستخفاف الفظ بعقول مئات الملايين من البشر الذين يشاهدون بفزع المذبحة المريعة، وضحيتها الشعب العراقي الآمن؟

من يصدق أن العراق الذي دمرت بنيته العسكرية والاقتصادية والتحتية والفوقية في عملية « عاصفة الصحراء » والحصار الجائر الذي يطبق على كل شيء منذ ثماني سنوات، من يصدق أنه قادر على تهديد أمن أحد؟ وهو العاجز حتى عن إطعام شعبه ومداواة أطفاله الذين مات مليون منهم حتى الآن بفعل حصار الجوع والموت.

إنها العنجهية الأمريكية المنفلتة من عقالها، في هذا العالم « الوحيد القرن » الذي أباحت فيه الإدارة الأمريكية شرعة الغاب، والذي تخطط لفخمه قطعة وراء قطعة، وضمه تحت رايات إمبراطوريتها الشريرة.

ومع أنها صاحبة الكلمة الأولى في الشرق الأوسط، لكن مخططها لإحكام الهيمنة المطلقة والنهائية عليه، قد أصابه الارتجاج مؤخرا. فروح الصمود لدى العرب وشعوب المنطقة قادرة على لجم مخطط العدوان، ولم تنفع معاهدات الذل في إركاع الشعب الفلسطيني الذي تتحرك في عروقه روح الانتفاضة من جديد، وتشجع المقاومة الوطنية اللبنانية للرد على العراق في أي لحظة، كما حصلت إسرائيل على شهادة حسن سلوك، وغض نظر عن برنامجها النووي، (200 قنبلة ذرية)، والجرثومي، وأصبح العراق، لا إسرائيل، مصدر الخطر على البشرية.

وتستفز أمريكا أعصاب العالم بمنطقها الأعوج القائم على إبادة العراق وتدميره عسكريا لامتلاكه المزعوم لأسلحة غير تقليدية، وعدم رضوخه لقرارات الأمم المتحدة، ورفضه السماح للمفتشين الدوليين بمراقبة كل شيء في العراق، وفي كل لحظة، وإلى ما شاء الله...

فأين إسرائيل من كل هذا؟ وهل الترسانة النووية التي تمتلكها هي أدوات للتسلية غير مشمولة بالحظر الدولي. ولا تستحق أي رقابة دولية عليها؟ وأين هي من تطبيق قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الصادرة لصالح العرب، التي أصبحت تزن بالأطنان، دون أن يحصو ضمير رئيس أمريكي واحد على ضرورة تطبيقها واحترام الشرعية الدولية؟!

ثم كيف تعطي الإدارة الأمريكية لنفسها حق التكلم بلسان المجتمع الدولي وتدعو إلى تدمير العراق، دون أن تحصل على تفويض أو قرار من الأمم المتحدة أو مجلس الأمن يفوضها باستعمال القوة العسكرية ضده؟ فهل أصبحت الولايات المتحدة هي الأمم المتحدة؟

وتتكشف الأمور أكثر فأكثر، ولم تعد الديماغوجية الأمريكية تنطلي على أحد، والكل بات قانعا أن أمريكا لا تستهدف تصفية النظام العراقي، ولا الخلاص من صدام حسين، رغم مرور فرص عديدة، بل سحق العراق كوطن، وكقوة بشرية واقتصادية مرشحة للنهوض والمعافاة والانضمام إلى قافلة الدول العربية المتصدية لإسرائيل ومطامعها التوسعية.

والأخطر من ذلك هو خطر تقسيم العراق وتفتيته إلى دويلات تسبح في بحر كبير من الدم لعشرات السنين، ما يتيح لإسرائيل الراحة التامة من متاعبها، ويسرع في مخططاتها للتحول إلى إسرائيل العظمى، ويقضي على عوامل الاستقرار والتنمية في الدول المجاورة للعراق. وبجعل النفط العربي أكثر ارتهانا من الآن للنفوذ الأمريكي (لا الأوروبي)... وتصل الاستهدافات الأمريكية - الإسرائيلية إلى زرع الكسين في الخاصرة السورية اليمنى، وإلى تطويق الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وخنق الثورة الكردستانية في النهاية استطرادا واستكمالا للتحالف التركي - الإسرائيلي - الأمريكي المشبوه.

ويخيف الكثير من المحللين إلى أهداف هذا المخطط الجهنمي الأمريكي، أهدافا عالمية أيضا، ومنها هز العصا بوجه أوروبا وروسيا والصين وإفهام هذه الأقطاب العالمية الثلاثة أن النفط العربي (وغدا نفط بحر قزوين)، هو منطقة من مناطق النفوذ الأمريكي حصرا، والشرق الأوسط وسواحل البحر الأبيض المتوسط هي مزرعة أمريكية صرفة، وبذلك تكون الولايات المتحدة قد ضربت مجموعة كبيرة من العصافير بحجر واحد.

ولأن مجموع هذه الاستهدافات هي من الخطورة بمكان، وتمس مصالح دولية وإقليمية مختلفة، منها مصالح الأمة العربية ودولها، وشعوب الشرق الأوسط ومصالح المجموعة الأوروبية، وروسيا، والصين، وإيران، وسورية، وحتى تركيا نفسها، وتزعزع الاستقرار والأمن في رقعة جغرافية شاسعة، لذلك كان حجم رد الفعل العربي والعالمي بهذا الاتساع والقوة اللذين يبعثان على الأمل بأن شريعة الغاب الأمريكية لن تصبح شريعة الكون.

فما من دولة عربية على الإطلاق، أعطت تأييدها لخطة تدمير العراق، بل حصل إجماع عربي نادر على رفض وإدانة وشجب العدوان الأمريكي - البريطاني الغاشم والمطالبة بوقفه فورا. والدعوة إلى الحل السياسي المنطلق من قرارات الأمم المتحدة، واحترام سيادة الشعب العراقي وكرامته فوق أرضه. ومعظم المواقف الأوروبية، خاصة الموقف الفرنسي والألماني المتميز، والموقف الروسي والصيني، ومواقف قطاعات شعبية واسعة في أوروبا وبخمسها بريطانيا، وحتى أمريكا نفسها... كل ذلك يحمل على الاعتقاد أن أمريكا قد خسرت المعركة السياسية حتى لو ربحتها عسكريا.

لقد كشف العدوان، عورات ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، الذي يبيح لدولة واحدة التحكم بمصير عالم بكامله، ولفت الأنظار إلى أهمية استنهاض القوى الذاتية للأمم والشعوب والمجموعات الدولية، وأهمية إقرار كل جديد من العلاقات الدولية يقوم على التعاون والمساواة والمصالح المتبادلة، وليس على الهيمنة والاستغلال والاستفراد. وسيكون لصمود واستبسال شعب العراق أثر كبير على مسار السياسة الدولية برمتها.

والموقف العربي، الرسمي والشعبي، على ما فيه من تحسن وفهم وإدراك لمخاطر هذا العدوان وتواليه، ليس كافيا بعد، إلى الحد الذي يردع القوة الأمريكية - الإسرائيلية - البريطانية المنفلتة من عقالها.

المطلوب هو سماع هدير الأمة العربية في جميع أقطارها وشعوب المنطقة... المطلوب التقاط هذه اللحظات المأساوية المصيرية لإحداث نقلة نوعية متطورة في مضمار تخامن شعوب الشرق الأوسط، كي تثبت لأمريكا أن الشعوب لا يمكن أن يساقوا كقطيع من الغنم، ليكونوا شهود زور في حمام دم، وأن الذبحة يجب أن لا تمر دون عقاب، ودون تحول جذري في النظام العربي بكامله.

إنها امبراطورية الشر، لكن التطورات الأخيرة أثبتت أن أمريكا ليست القوة الأسطورية التي تستطيع أن تفعل كل ما تريد، شريطة أن نعرف نحن العرب ماذا نريد، وماذا نفعل، بالتعاون مع الشعوب الأخرى في العالم.

كاتب فلسطيني

بيان سياسي

تدارست أحزاب وقوى حركة التحرر الوطني العربية والصديقة أهم الأحداث الساخنة في المنطقة وحللتها، وبيمهما أن توضح ما يلي:

تبستمر الحرب الصامتة - أي حرب العقوبات الاقتصادية بوصفها علاجاً قاتلاً صامتاً - التي تشن ضد العراق منذ سنوات، ولا تحجم الولايات المتحدة الأمريكية عن أي شيء في هذه الحرب التي يعتبرها المحللون بأنها شكل من أشكال الحرب البيولوجية. إن هذه السياسة التي يفرضها استراتيجيو واشنطن على نحو شامل وقاس على الشعب العراقي، هي سياسة إبادة جماعية واضحة، بل إن الولايات المتحدة تنظم محرقة جديدة في العراق. وقد انتقلت سياسة الأمريكية في الأزمة الأخيرة إلى عتبة جديدة عنوانها إسقاط النظام العراقي.

إن أحزاب وقوى التحرر الوطني العربية والصديقة إذ تطالب الحكومات العربية والرأي العام الدولي بضرورة التحرك العاجل لرفع الحصار الظالم المفروض على الشعب العراقي، تؤكد في الوقت عينه إن تغيير نظام الحكم في العراق من مسؤوليات الشعب العراقي وحده، وترفض التدخل في الشؤون الداخلية للعراق من أي جهة كانت.

وفيما اعتقدت الطبقة السياسية الحاكمة في تركيا أنها حققت نصراً سياسياً بإثارة قضية عبد الله أوجلان خلال الأسابيع القليلة الماضية، يتبين اليوم أن هذا النصر قد ارتد بخسارة سياسية على المدى الطويل ضد الطغمة العسكرية الحاكمة في تركيا، حيث تشير التطورات السريعة المتلاحقة إلى انتكاسة سياسية للنظام التركي، أضعفت إلى أقصى حد نتائج ما كانت السلطات التركية اعتبرته إنجازات سياسية وعسكرية ضد الأكراد في العامين الأخيرين. لقد عادت المسألة الكردية ترخي بثقلها بعد توقيف رئيس حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان في إيطاليا، الذي نقل معه المسألة الكردية إلى قلب أوروبا، وفضلا عن ذلك فإن السلوك السياسي الفظ للمؤسسة العسكرية التركية، وهو سلوك عاثلثالثي بامتياز، أثناء الأزمة الأخيرة مع سورية، وكذلك في هذه الأزمة مع إيطاليا، قد جعل من المسألة الكردية عقبة رئيسية جديدة أمام انضمام تركيا مستقبلاً إلى الاتحاد الأوروبي، بسبب الحساسية الأوروبية تجاه انتهاك حقوق الإنسان في تركيا. إذ تطالب أوروبا الآن بعقد مؤتمر دولي لإيجاد حل لمسألة الأكراد ضمن إطار الفيدرالية التركية.

وتستمر المؤسسة العسكرية والسياسية التركية في إطلاق الشتائم المقذعة، وعبارات التهديد والوعيد، ذات اليمين وذات الشمال، وفي ممارسة انتهاك حقوق الإنسان ضد الأقليات، وكل الأحزاب والشخصيات السياسية المنادية بتحقيق الحريات الديمقراطية الفعلية في البلاد، وإطلاق سراح المساجين السياسيين، ومحاربة الفساد الإداري والحكومي.

أحزاب وقوى حركة التحرر الوطني العربية والصديقة
1998/11/28

الأحزاب الموقعة:

1 – حركة التحرير الوطني الفلسطيني / فتح.
2 – الجبهة الشعبية الديمقراطية العمانية.
3 – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة.
4 – جبهة التحرير الفلسطينية.
5 – جبهة النضال الشعبي الفلسطيني.
6 – جبهة التحرر الشعبي الثوري.
7 – الحزب الشيوعي السوري.
8 – جبهة التحرير الوطني البحرانية.
9 – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
10 – الحزب الشيوعي الأردني.
11 – الحزب الشيوعي اللبناني.
12 – الحزب الشيوعي الفلسطيني – الثوري.
13 – الحزب الاشتراكي الديمقراطي الكردستاني.
14 – حزب كادحي كردستان.
15 – الحزب الاشتراكي في العراق.
16 – التجمع الديمقراطي العراقي.
17 – حزب البعث العربي الاشتراكي / قيادة قطر العراق.
18 – الحركة الاشتراكية العربية (العراق).
19 – التجمع الوحدوي الناصري (العراق).
20 – اليسار الثوري.
21 – اتحاد الديمقراطيين العراقيين.
22 – لجان الحوار القومي الديمقراطي.
23 – الجبهة الشعبية في البحرين.
24 – الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.
25 – الحزب الشيوعي السوري.
26 – طلائع حرب التحرير الشعبية / قوات الصاعقة.
27 – حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.
28 – حركة المقاومة الإسلامية (حماس).
29 – الحركة الديمقراطية الآشورية.
30 – لجنة تنسيق العمل القومي والديمقراطي في العراق.
31 – الحزب الشيوعي العراقي.
32 – منظمة العمل الإسلامي – العراق – (فرع سورية).
33 – التنظيم الشعبي الناصري في اليمن.
34 – الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين.
35 – الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (البوليساريو).

سياسة بسرعة السلحفاة

لقد طرحت تساؤلات حول المواقف الأوروبية نحو القضية الكردية من جديد بوصول القائد عبد الله أوجلان إلى روما – فالمصادر القريبة من الأكراد تتوقع نتائج إيجابية لصالح الأكراد من هذا التصاعد للقضية التي أخذت أبعاداً دولية، بينما تركيا تعبر عن قلقها الشديد من هذه التطورات بشكل صريح، حيث لجأت إلى العقوبات السياسية والاقتصادية، فحسب الاعتقاد التركي أن أوروبا بدأت تكتشف القضية الكردية حديثاً...

ولكن معرفة أوروبا بالقضية الكردية ليس أمراً حديثاً، فوجود توافيع الأوروبيين على معاهدة لوزان التي هي الوثيقة الأساسية في قيام الجمهورية التركية لا يعتبر أمراً حديثاً، بل هي حقيقة تاريخية... بينما الحقيقة الثانية هي مساندة ودعم أوروبا للدولة التركية على مدى خمسة وسبعين عاماً بشكل كبير وفي كافة المجالات وبذلك كانت سياساتها معادية للأكراد... فحتى قبل عدة سنوات فرضت دول أوروبية كثيرة الحظر على نشاط التنظيمات الكردية، وأقامت محاكمات تاريخية، فمثلاً دولة السويد تحظى بأكبر قدر من المعلومات عن PKK والقضية الكردية وتحفظها في أرشيفها وتقوم ببيع هذه المعلومات إلى الدول الأخرى إذا كانت هناك حاجة لذلك، وألمانيا التي تتزعم أوروبا لا تتورع عن القيام بأكبر الهجمات على PKK وهذا ما لا ينساه أحد.

حسناً، ولكن كيف كان الوصول إلى هذا الوضع؟... وكيف ستسير الأمور من الآن فصاعداً؟..

إن قيام الدولة التركية بهجماتها العسكرية منذ عام 1992 انطلاقاً من مبدأ الاقتلاع من الجذور، وجدت لها صدى في أوروبا وقامت وسائل الإعلام الأوروبية بنشر أخبار وصور القرى المهدومة، والجرائم الغاضبة، وخرق مبادئ حقوق الإنسان يومياً... بينما الدول الغربية تحدثت عن إمكانية نجاح الأساليب العسكرية والعنف في حل القضية الكردية ولهذا لم تتردد في تقديم كافة أشكال الدعم والمساندة لأنقرا في هذه السنوات... ومن الجانب الآخر فإن السياسات التي يمارسها ويتمسك بها PKK، ومبادرات وقف إطلاق النار من جانب واحد والنشاط الدبلوماسي دفع بأوروبا إلى إعادة النظر في سياساتها نحو القضية الكردية بالتدريج... وباتت واثقة من أن PKK لن ينتهي نتيجة للهجمات العنيفة للجيش التركي، ولن يخسر أوراقه العسكرية والسياسية، وبدأت هذه الحقيقة تترسخ في أذهان الدول الأوروبية... وهكذا بدأت نبرة الرسائل الموجهة إلى أنقرا بالتشدد تدريجياً في هذه المرحلة، وبدأت اللقاءات المختلفة مع الأوساط الكردية حول كيفية إقامة حوار مع PKK الذي يمكن أن يكون طرفاً في الحوار، وبدأت بعض القرارات بالصدور في هذا الاتجاه... فالقرارات المشتركة الصادرة في أعوام 1993 – 1995، 1996 و1998 من البرلمان الأوروبي كانت تنص وتشجع على اتخاذ قرارات على هذا المسار... ولكن اتخاذ القرارات يشكل نصف الموضوع، والنصف الآخر هو كيفية تنفيذ ما تقرر وهو الأهم... وهكذا رسبت الدول الأوروبية في الشق الثاني من الموضوع إذا كان الوصف صحيحاً... فتركيا أعلنت رسمياً عن عدم اعترافها بأية قرارات تصدر عن البرلمان الأوروبي... بينما البرلمان الأوروبي وضع قراراته على الرفوف ليتراكم عليها الغبار...

حسناً كيف يمكن تفسير تجاهل تركيا التي تأخذ مكانها ضمن الآلية الأوروبية لهذه القرارات دون أن تتعرض لأية عقوبات من طرف أوروبا؟... نعم هذا هو المأزق الذي تعاني منه السياسات الأوروبية...

إن الآلية الأوروبية تتكون من البرلمان الأوروبي والمجلس الأوروبي، والاتحاد الأوروبي أكثر من أن يكون وحدة سياسية وعسكرية هو وحدة اقتصادية، فالاسم القديم لهذا الاتحاد هو السوق الأوروبية المشتركة، والقرارات التي يتخذها البرلمان الأوروبي هي بمثابة توصيات للمجلس الأوروبي الذي هو السلطة التنفيذية لهذه القرارات... وهكذا فإن المجال الاقتصادي والتجارية هي التي تتقدم على الحقائق والقرارات السياسية... هذا هو التفسير الوحيد لعدم التحامل على تركيا فيما يخص القضية الكردية.

ولنعد إلى الموقف الأوروبي نحو القضية الكردية مرة أخرى، فالاتحاد الأوروبي لم يتخذ قراراً صريحاً موحداً حول القضية الكردية حتى الآن، فكل الدول الأعضاء تنتهج مساراً يتناسب مع وجهة نظرها، وضمن ذلك الإطار إلا أنها لم تتخذ مواقف ولم تتصرف بشكل متكامل ومتناسق... ولكن في الآونة الأخيرة بدأنا نرى أن روح الوحدة بدأت تتصاعد وتتطور ولكن يجب أن لا ننتظر سياسات صارمة بهذا الصدد، لأن أوروبا تسعى لأجل تحقيق توازن فقط...

فأوروبا التي كانت ترجح كفة تركيا حتى قبل عامين، وتنتهج سياسات في هذا الاتجاه، بدأت غير راغبة في مواجهة الأتراك بشكل كامل... أي أنها لا تقوم بمساندة طرف في مواجهة الطرف الآخر... فأوروبا التي تريد من تركيا منح الأكراد بعض حقوقهم الوطنية والثقافية ضمن حدود الدولة التركية لا ترغب في إغضاب أنقرا بل تقول لها: « سأضعك إلى عضوية الاتحاد الأوروبي لو قمت بعمل كذا »... وتجعل من هذه المرونة أساساً لسياساتها... أي أنها تقوم بتحويل الأمر إلى الجرأة المدنية والمفاهيم الديمقراطية لدى تركيا، علماً بأن هذا المفهوم لن يكون مجدياً لدى تركيا أبداً... فهي لا تعترف سوى بسياسات الحرب والإبادة العراقية، وهذه نقطة لا تريد أوروبا أن تفهمها، وإلا فإن أوروبا قادرة على القيام بالكثير إن رغبت في ذلك... فمثلاً هناك جمهورية جنوب إفريقيا التي هي نتيجة للعقوبات الاقتصادية والسياسية التي تم فرضها، حيث لم يبق أمامها إلا أن تركع أمام هذه العقوبات الدولية... وكما نرى فليست هناك أية نوايا لفرض مثل هذه العقوبات على تركيا إطلاقاً... وبدلاً من ذلك تقوم بتحويل القضية إلى أنقرا... حسناً... ماذا يمكن أن يحدث من الآن فصاعداً؟...

إن الولايات المتحدة وأوروبا التي تنتمي إلى نفس النظام تنتهج سياسات قد تختلف في بعض المواضع إلا أنها متطابقة في كثير من المفاهيم بشكل عام... والهدف هو إضعاف PKK الذي يمثل قوة مؤثرة إلى أقصى درجة ممكنة... ثم القيام بحل القضية ضمن الحدود الراهنة للدولة التركية... والفكرة التي تقول بأن هناك خلافاً عميقاً بين الولايات المتحدة وأوروبا حول القضية الكردية وقضايا الشرق الأوسط ليست فكرة صحيحة... الأمر الصحيح هو أن هناك تناقضات تظهر هنا وهناك على المحالح بين الطرفين ولكنها لا تصل إلى درجة قلب التوازنات القائمة رأساً على عقب، لتظهر تكوينات جديدة لمحالح طرف أو معادية لطرف آخر...

أما النشاط الأوروبي الذي ظهر مؤخراً نحو القضية الكردية فلا يهدف إلى إبعاد الولايات المتحدة عن هذه القضية، بل على العكس تماماً، إن استبعاد أوروبا هو المحتمل على المدى البعيد... لأن الولايات المتحدة التي تقف بصلابة إلى جانب تركيا ضد الأكراد عموماً وضد PKK بشكل خاص، راغبة في أن يكون لها دور بارز في أية حلول محتملة لهذه القضية. وهنا يجب علينا التذكير بقول صادر عن اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق عندما تعرض للانتقاد الشديد لدى مباحثات السلام مع الفلسطينيين قال: « من هو الطرف الذي يمكن عقد السلام معه؟... إن الأطراف المتحاربة هي القادرة على تحقيق السلام أيضا »... وهذا الكلام تماما هو الذي يمكن أن يقال بشأن السياسات الأمريكية ومواقفها نحو القضية الكردية...

أي أن الولايات المتحدة لن تترك زمام حل القضية في يد الأوروبيين عندما يحين وقت الحل، فهي ستعقد السلام مع الطرف الذي تحاربه على مدى سنوات طويلة إذا دعت الضرورة إلى ذلك...

ونود الإشارة إلى مشروع « المبادرة الكردية التركية » التي تتمسك بها الولايات المتحدة منذ سنوات طويلة لتختتم حديثاً، فلا PKK ولا القنانون والمثقفون والسياسيون المرتبطون بالدولة التركية يعقدون الاجتماعات المنتظمة منذ سنوات ولا هم يقومون بتحديد وضع استراتيجيات معينة... ولكن هذا المشروع الذي يسير بدعم من الدول الإسكندنافية يتم تمويله من طرف واشنطن مباشرة. وهذا المشروع الذي يضم أكثر القطاعات عمالة من الأكراد لا زال سارياً... وهناك استعداد لتوسيع قائمة المنضمين إلى هذا المشروع إذا دعت الضرورة.

إن تفاؤل الأكراد بشأن السياسات الغربية والأوروبية ليس أمراً واقعياً... لأن السياسات في أوروبا تسير سير السلحفاة، بل هي أبطأ من ذلك، ويستغرق التفكير وقتاً طويلاً ويدم الكثير من الذهاب والإياب.

جوان خليل

موقع المثقف الكردي من الحركة التحررية الكردستانية

ماذا يقصد بالثقافة

الثقافة هي مجموعة العلوم والمعارف والخبرات والتجارب الإنسانية التي مرت بها مجموعة بشرية خلال مسيرتها الطويلة. والمثقف هو الذي يمسك زمام هذه الثقافة ويتفاعل على ضوءها مع بيئته وواقع شعبه ويسعى لتغيره للارتقاء به نحو إنسانية أفضل وأكمل، ومن هنا ندرك مهمة المثقفين الذين تقع على عاتقهم مهمة تغيير مجتمعاتهم وتطويرها من الأفكار المتخلفة وتلقينها مفاهيم الحرية والانضباط والشعور بالمسؤولية وقيادتها والسير بها إلى حيث تحقق هذه المجتمعات إنسانيتها فتدرك بذلك واجباتها تجاه أفرادها وتجاه المجتمعات والشعوب الأخرى في جو من التفاهم والتعاون وإحترام حقوق الغير ومزيد العون والمساعدة لكل محتاج خلال الأزمات والمحن التي تعصف ببني الإنسان وتؤذيه، والقرآن الكريم يخص والبصير» فبالعلم والثقافة يمكن تمييز الباطل من الصواب والخير من الشر فهي البصيرة والنور والأمل.. ويؤكد « لينين » أن المثقفين هم عيون الجماهير فإذا عمت الأعين كثر الوقوع في المطبات والحفر والتعرض لأخطار الموت والإبادة، فالشعب الذي ليس بين أظهره مثقفون يقودونه ويلهمونه حياة الكرامة والإنسانية يبقى شعباً مؤلفاً من أميين جهلة يتحسون طريقهم بغير هدى وسط ظلام دامس، فالأمل معقود على المثقفين وعلى أكتافهم ينتشر العلم والنور وبأفكارهم انطلقت شرارة الثورات وداست دول وانبثقت إيديولوجيات ومن هنا نسأل ماهو موقع المثقف الكردستاني في مجتمعه وماهو دوره الحقيقي فيه، فمن خلال نظرة تحليلية فاحصة إلى المجتمع ومايضم بين جنباته من مثقفين سوف نرى هؤلاء وهم لايملكون أية ثقافة جدية ولايمكننا أن نسميهم إلا متعلمين ولكن لاباس سنسميهم مثقفين على سبيل التجاوز وهنا لايعني انعدام المثقفين في مجتمعنا على الاطلاق بل هناك مثقفون ممتازون يتحسون مشاكل شعبهم اليومية ولكن تتكلم بشكل عام عن شريحة من المفترض أن تكون متنورة بعقولها منشطة في حركاتها في مجتمع متصدع تتقطعت أوصاله في غياب نشطاءه فهذه الشريحة الطليعية تنقصها الهمة والنشاط وتتصف بالخمول والأنانية الضيقة فهي تلقت تعليمها في مدارس تسيطر عليها وتوجهها طبقات سائدة من قوميات أخرى تركية وفارسية وعربية هذه الطبقات التي استطاعت أن تربط بنفسها الطبقة العليا من المجتمع الكردستاني والتي تتخذ منها معظم المثقفين الكردستانيين فرضيت بوصفها كطبقة إجتماعية تابعة ورأت مصالحها بل حياتها بالارتباط مع الطبقات السائدة للقوميات المذكورة حيث تأتي البضائع لمحلاتها التجارية من المتروبولات وكذلك الأموال والتجارة من هناك وقطع الغيار لسياراتهم والآلات لأبارهم الإرتوازية هي هناك ولذا فليس من مصلحة الطبقة الكردية العليا أن تقطع الصلة بالمتروبولات السائدة للقوميات السائدة في كردستان وقد انعكست تلك على سياسات هؤلاء أيضاً حيث وكما يقول لينين (السياسة هي التعبير المكثف عن الاقتصاد) وهذا مايفسر إصرار بعض الجهات الكردية على مطالب سياسية محدودة بهذا تمكنت ثقافات القوميات السائدة من تخريج شبان أكراد همهم الحصول على شهادات ويتخذونها مطية للارتزاق لأنهم نبتوا وعيادات وجمع الأموال بشراهة متناهية حتى وصلت الأمور بالبعض من هؤلاء أنصاف المثقفين إلى التنكر لقوميتهم وإمتطاء حياة التحلق والذل والعبودية في سبيل مصالح شخصية ضيقة تفقدهم ماء وجوههم. كل ذلك في محاولة لإبعاد هؤلاء عن قضايا التحرر والوطنية بالفعل فقد نجحت هذه السياسة الانكارية وخاصة في كردستان الشمالية حيث طغيان العدو التركي أوصل شعبنا هناك إلى حافة الإنحلال القومي والإنساني لولا تصدي مقاتلي « PKK » الأبطال في وجه الطغاة والحاق الهزيمة بقواتهم الخاصة وافشال حربهم الخاصة أيضاً وإفراغها من محتواها على الرغم من هجمتها وضراوتها البالغة...

ويمكن تقسيم المثقفين الكرد إلى ثلاث فئات:

الأولى تطلعت نحو مصالحها الشخصية وامتهنت العمالة تجاه قومها ففي كردستان الشمالية أصبح « حكمت جتين » وهو كردي وزيراً للخارجية فكانت « تانسو تشللر » رئيسة وزراءه تصفعه على وجهه في كل مرة تأخذه معها إلى الخارج لتمارس عليه لعبة الديمقراطية والإنسانية التركية وحولته إلى حقل تجارب لحربها الخاصة فتزيح القناع عن وجهه الكردي في مشهد تمثيلي دراماتيكي لتبرهن للعالم أن لاشيء يضايق الأكراد هنا... وهاهو كردي يدير الدبلوماسية التركية فيجيب « جتين » بإيماءة من رأسه ليقول بأن ذلك صحيح ولقد رأيناه خلال مسيرته السياسية تركياً أكثر من ديميرل نفسه وفي الثقافة إلى المغنين الأكراد في تركيا « طانليس » و « اصراه » وآخرون غيرهم والذين يفترض أنهم مثقفون وقد جاوزوا المخيف الأتراك في فنهم فاستخدمتهم دائرة الحرب الخاصة ضد قضايا شعبهم وطموحاته هؤلاء أناس سلخوا جلودهم كالأفعى ولبسوا جلد « أتاتورك » ولذا فقد نراهم يهربون من بني قومهم هروبهم من وباء خطير، ومن الفنانين الكرد يقول القائد عبد الله أوج آلان: « برأيي هناك فرق بسيط بين الفنان والمقاتل فكلاهما يصب نيران قذائفه على العدو هذا بكلماته وذاك برصاصاته » ويقول أيضاً: « الفنان الذي لايدخل فنه في خدمة قضايا شعبه هو فنان لايساوي شيئاً ».

والفئة الثانية من المثقفين الكرد هي الشخصية والمصالح الضيقة وترجع بعضها إلى مراوحة القيادات في مكانها وعجزها عن تحقيق وعودها وأهدافها على الرغم من عمره الطويل في مسيرتها التنظيمية وبيقى القسم الآخر من المثقفين الحقيقيين في المجتمع الكردستاني والذين لهم إحساس خاص بمشاكل شعبهم وهمومه وهؤلاء يملكون خاصية التفكير الحر والإستنارة الذهنية المتقدمة واستراتيجية وتكتيك واضحين واضعين نصب أعينهم تحرير بلدهم كردستان وفي المقدمة منها كردستان الشمالية الغربية لاعتبارات جغرافية وسكانية ملائمة هادفين إلى تحرير الشعب الكردستاني من كبد الاحتلال اسوة ببقية شعوب العالم فالتقتوا إلى التاريخ الكردي والثورات الكردية أو العالمية ليخرجوا منها بدروس وتجارب وعبر ووضعوها في خدمة الثورة المشتعلة لهيباً في كردستان الشمالية الغربية والتي يقودها حزب العمال الكردستاني « P.K.K » وقائده المقدام عبد الله أوج آلان.. لقد فهم هؤلاء واقع شعبهم وتوصلوا إلى أن شعباً بلا وطن غير جدير بالحياة ومن هذا المنطلق وجدوا أن تحرير كردستان من الإستعمار التركي هو من أولى مهمات أي عامل وفلاح ومثقف كردي ويجب بذل كل الجهود وأقصى الطاقات وبلاهوادة في سبيل هذا الهدف النبيل والذي هو غاية مايطمح اليه شعبنا... بذلك أثبت هؤلاء أنهم الفئة الأكثر حيوية ومضاء وثقافة والأكثر قدرة على تجسيد الأهداف واقتران النظرية بالتطبيق في شخصياتهم وممارساتهم السياسية واليومية والأكثر فهما لقضايا الشعب والوطن، هذا الوطن الذي حرم منه الأكراد طوال مئات السنين فهو أغلى من المال والولد والنفس والنفيس، وفي الحقيقة وضع هؤلاء المثقفين على عاتقهم مسؤوليات تحرير الوطن وطموحات شعبهم وأصبحوا طليعة ومرشدين لطبقة عمالية وكادحة كردية واعية ورفعت لواء التحرير عالياً لأن هؤلاء المثقفين يتصفون بالجرأة والإقدام والمثابرة والقدرة على جر الجماهير وراءهم إلى النضال.. يقول لينين: « ليس بثوري من لم يستطع أن يجر وراءه الجماهير»، ولن يقدر على ذلك إلا من استطاع أن يجسد الصفات الثورية في شخصيته والإلتزام بإحترام مقدسات الشعب والتواضع والتحول الثوري وكذلك الإستمرار في تنمية معارفه بالتدريب والإنضباط والإبتعاد عن القالبية والمحل والأحكام والمثرثرة الفارغة والفوضى والغموض والأنانية، إلا أن هؤلاء سيلاقون صعوبات كبيرة وسيبذلون جهوداً على الدوام بين جماهير أنهكتها الحرب الخاصة ومحاولات العدو التركي المستمرة لطمس هويته وطموحاته في كردستان الشمالية حيث لاقت وتلاقي جماهيرنا هناك أبشع أنواع القهر والإستغلال والتتريك حتى الآن... فعلى مثقفينا جميعاً أن يدركوا واجباتهم في هذه المرحلة الحرجة والحساسة من مسيرة شعبنا نحو الحرية والإستقلال وعليهم أن يلتحموا مع طموحات وآمال الأربعين مليون كردي ولايقفوا متكوفي الأيدي تجاه الممارسات العدوانية التي تهدف إلى محو وإبادة شعبنا من الوجود فالتاريخ لايرحم المتفرجين على مذابح شعوبهم وهم لايحركون ساكناً، فلا عذر لمن يدعي الجهل أو قلة الحيلة.. فلكل منا دوره في المعركة بدءاً من الدعاء وانتهاء بإشهار السلاح في وجه سفاحي دمائه أبناء شعبنا كما يقول القائد « آبو».. وهنا يحضرني حديث الرسول محمد(ص): « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وهو أضعف الإيمان» .. ففي كردستان وطن يسلب وقرى ومدناً تدمر وتحرق وأطفال يذبحون ونساء تنتهك مقدساتهن وشيوخ يداسون بالأقدام من قبل الفاشيين الطورانيين اعداء الله والوطن.. فلنحيي وندعم قوات « الكريلا » الأبطال والجيش الكردستاني المقدام وقائد شعبنا الجسور « عبد الله أوج آلان » والجبهة الكردستانية الرائدة وليساهم كل منا بدوره في احدى هذه الأسلحة الثلاث فهي دعائم هذه الأمة ودروعها الحصينة وأملها في تكنيس العبودية والاستعمار إلى مزبلة التاريخ وتحقيق وطن حر وأبي حلم الأكراد الذي بدأ يتحقق بدماء آلاف الشهداء الذين سقطوا على مذبح الحرية نجوماً أضاءت سماء كردستان في الليالي المظلمة والحالكة السواد التي مرت على شعبنا بطيئة متثاقلة.. فلنقف لهؤلاء إجلالاً وتقديراً فهم قادة هذا الشعب المعنيون لأنهم قدموا لهذا الوطن أغلى مايملكون، ولأن المقاييس الإجتماعية قد اختلفت مع مجيء وانتشار الأفكار التحررية التي جاء بها (PKK) فبينما كان شعبنا في السابق يقيم الأشخاص حسب نظرة مادية ضيقة فيبالغ في اكرام واحترام من ملأت جيوبه ذهباً وفضة بغض النظر عن عيوبه ونواقصه ولكن بمجيء الحزب تغيرت هذه المفاهيم وأخذت مقاييس التبجيل والاحترام تنحصر فيمن يقدم أكثر لهذا الوطن وشعبه وتم نبذ المفاهيم القديمة البالية من أساسها...

الرفيق جودت خان

جكر خوين

شاعر الثورة و الوطن

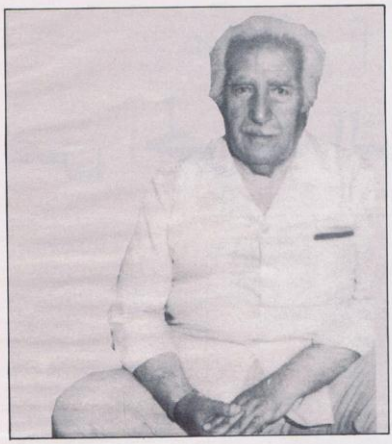

بقلم: محمد حسين

– الأوضاع السياسية والاجتماعية حتى عصر جكر خوين:

منذ مئات السنين، ووطن الأكراد تحت نير الاستعمار والاستبداد، يعاني شعبها الظلم المضاعف، ظلم قومي وظلم طبقي، هذا الظلم المضاعف جلب للأكراد مآسي ونكبات، كانت نقاط عار في جبين الإنسانية.

والأكراد لم يقفوا في مواجهة الاستعمار مكتوفي الأيدي، فقد قامت واندلعت ثورات وانتفاضات في كل مكان من أرض كردستان، ابتداءً من انتفاضة جبل شنكال (1639م) إلى عام (1914م) حيث رفع كل من السيد علي وللا سليم والشيخ شهاب الدين لواء استقلال كردستان.

وجاء عام (1916م)، حيث كانت اتفاقية (سايكس بيكو) السيئة الصيت، وتم بموجبها تقسيم كردستان. فكانت بداية معاناة جديدة وانتفاضات جديدة، حيث قامت ثورة الشيخ سعيد بيران (1925م) في مواجهة الكمالية، وانتفاضة آكري، وانتفاضة عام (36 – 1938م)، في ديرسم. هذه الحلقات النضالية، كونت سلسلة النضال الوطني التحرري، ولكن لم تستطع تحقيق أهدافها ولأسباب كثيرة، منها قصر نظر القيادة الكردية العشائرية، والجهل والخيانة التي لا نجد لها مثيل، فكان نصيب الأكراد مزيداً من النكبات والمصائب والمآسي. إضافة إلى هذا الظلم القومي، كان الظلم الاجتماعي، فالرجعيون الأكراد من رجال الدين والأغوات والبكوات الإقطاعيين، كانوا يثقلون كاهل الفلاحين والفلاحين والعمال، يظلمهم واستبدادهم، فيسلطون عليهم سيوف الجهل والجوع والمرض. في ظل هذه الظروف، ولد شاعرنا الكبير (جكر خوين).

– حياته:

في عام (1903م)، ولد سلطان شيخموس بن حسن علي، في قرية هساري الواقعة في شمال كردستان، من أب وأم فقراء. هاجر والده إلى عمادودة هربا من الجوع والفقر، فاستقر هناك، ولم تمض فترة طويلة، حتى وافته المنية، وتبعته عيشاتة، أم جكر خوين بعد سنة، لقد أصبح جكر خوين يتيما وهو صغير، فتبناه أخوه خليل، ومن ثم أخته آسيا، حيث كان يرعى لها الأغنام والأبقار، وبحكم وأحيانا أخرى يعمل في مجالات أخرى كعامل. ولكنه يرفض هذه الحياة القاسية، فتنقل بين القرى، باحثاً عن الزوايا والمدارس، طالباً للعلم. وبعد ذلك رحل إلى جنوب كردستان (العراق) وشرقها (إيران)، ورأى بأم عينه، مآسي ومصائب قومه، فعاد إلى سورية، حيث استقر في قرية (تل شعير). فتابع دراسته عند الشيخ عبيد الله، ومن ثم الإمام فتح الله، ومنه حصل على إجازته الشرعية، وأصبح إماماً، يصلي أمام الجموع، ويخطب فيهم، ويوزع الزكاة بينهم.

ولكن ثورة ثارت في داخله، بعد ثورة الشيخ سعيد بيران، فترك الإمامية، واشتغل في الفلاحة، وبنى قريتين، سمى الأولى (بقرة) والثانية (جهنم)، حيث كان يقول (من لا وطن له، فهو في جهنم). وامتطى حصان النضال الوطني التحرري بلقب (جكر خوين) فاستل سيفه من غمده، ضارباً به رقاب الرجعيين المتعاونين مع الأعداء. لقد كان درعا قويا أمام صدر الوطن، يصد سهام ورماح الأعداء والخونة، ويزرع بزوراً، ليقظة الشخصية الوطنية الكردية.

– دواوينه المطبوعة:

– كتب جكر خوين في مجالات عديدة، منها التاريخ والجغرافية وقواعد اللغة الكردية والأدب، فنظم الشعر، وكتب القصة شعراً ونثراً، بعضها طُبع، والبعض الآخر لم ترى صفحاتها النور، ونكتفي هنا بتعداد دواوينه الثمانية المطبوعة:

– الديوان الأول (شرارة ولهيب Pirisk û Pêl)، طبع لأول مرة عام (1945م).

– الديوان الثاني (ثورة الحرية Sew-ra Azadî)، طبع لأول مرة عام (1954م).

– الديوان الثالث (من أنا Kime ez)، طبع لأول مرة عام (1973م).

– الديوان الرابع (Ronak)، طبع لأول مرة عام (1981م).

– الديوان الخامس (زند أفستا Zend avista)، طبعت لأول مرة عام (1981م).

– الديوان السادس (الشفق efeq)، طبع لأول مرة عام (1982م).

– الديوان السابع (الأمل Hêvî)، طبع لأول مرة عام (1983م).

– الديوان الثامن (السلام A iti)، طبع لأول مرة عام (1984م)

– نظرة في شعره:

بدأ جكر خوين السير في دروب الشعر على أصوات شعراء الأكراد الكلاسيكيين القدامى، أمثال أحمد ملا باتي والشيخ أحمد خاني أمير شعراء الأكراد، ولكنه جدد الموضوع والمضمون، مقللاً الإفراط والتراكيب الأجنبية، محافظاً على الشكل والوزن، فجاءت قصائده سلسلة، عذبة وبسيطة، يفهمها ويستسيغها القروي والفلاح والعامل، بالإضافة إلى المتعلم والمثقف، وأصبحت العشيقة عند جكر خوين كردستان، بعد أن كان العشق عنده يرمز إلى الله عز وجل أو إلى الرسول الكريم (ص) عند الشعراء الكلاسيكيين القدامى. باستثناء الشيخ أحمد خاني، الذي أصبحت عشيقته الدولة الكردية، فهاهو جكر خوين يتغنى بعشيقته وجمالها، فيقول في إحدى مقاطع قصيدته (كردستان الأكراد):

كردستان الطيبة
من بيبيك!
حلوة وجميلة
مدن وقرى
كردستان، كردستان
كردستان الأكراد.

إلا أن هذا الوطن بين أنياب المستعمرين والمستبدين، يعتصرون خيراتها وثرواتها بوحشية، ، إذ يقول الشاعر في إحدى قصائده:

وطن الأكراد خير وبركة
معادن وذهب وفضة
ماذا أفعل اليوم، إنها للغرباء

هؤلاء الغرباء مستعمرون، محتلون، يصولون ويجولون في أرض كردستان، يدمرون ويحرقون الأخضر واليابس، ويذبحون الرضيع والمرأة الحامل والشيخ المسن، فها هو جكر خوين يصف لنا وحشية الجيش التركي وغطرسته، إذ يقول:

بعد حرب آرارات
للأكراد البلاد جاء
أطفال ورجال ونساء
وقعوا في قبضة الأعداء
سبعة وأربعون ألف
كلهم فقراء، تعساء
ساقوهم إلى وادي زيلان
ذبحوهم بالرصاص

فتثور الدماء في عروق جكر خوين ضد وحشية العدو وظلمه، فيدعو الشعب إلى النضال والثورة من أجل التحرير والخلاص، موضحاً للأعداء والأصدقاء، من هم الأكراد، فيقول في قصيدته (من أنا):

من أنا؟
كرد كردستان
ثورة وبركان
كلي ديناميت
نار ولهيب
أحمر مثل الأكوان
النار وحبل قيسون
عندما أنفجر
تهتز الدنيا
هذه النار واللهيب
تقتل الأعداء
من أنا؟

ولكنه في نفس الوقت، يحذر الأكراد، ويدعوهم إلى اليقظة والوحدة، موضحا لهم أسباب تخلفهم وجهلهم وفقرهم، داعيا إلى العلم والمعرفة، إلى جانب حمل السلاح، فيقول الشاعر في قصيدته (وطني):

للأعداء أصدقاء وخدم
ليبغضهم أبطال ومحاربين ورجال
أصبحت اللحية شبراً، الأثراك لم يصبحوا أصدقاء
معاً، مرفوعي الرأس قوموا، انظروا
انظروا إلى المتعلمين، كيف سموا

أما من ناحية القالب الأدبي أو الشكل الأدبي والأسلوب، فقد كتب جكر خوين قصائده بأسلوب شعبي، سلسل وسهل، مع موسيقا عذبة، نظمها بأوزان العروض. ويبدو أن للظروف الموضوعية تأثيرها على الشاعر، شكلا ومضمونا.

جكر خوين، شاعر الثورة والوطن، خلد اسمه في ذاكرة شعبه، معلماً ونبراساً ودفن في فناء داره، في مدينته القامشلي.

شهداء الحرية

أتذكر أحياناً بعض الرفاق الذين قضينا معاً وقتاً حلوة وهم الآن في دنيا الخلود، صحيح إنهم استشهدوا ولكن ذاكراهم وآثارهم لا تمحي من الوجود لأنهم بعملهم قد أثروا تأثيراً وجدانيا في أفئدتنا، فعندما أتذكرهم في خيالي وبالي أيام العمل الجماعي وفي المسيرات والطرقات وفي أيام الفعاليات النضالية، قلبيا ينقطر دموعاً وينسرف دماً، فكم كانوا أصحاب الضمير والوجدان كم كانوا أصحاب القلوب الكبيرة كم كانوا قمة المعنويات والأحساس الإنساني كانوا قمة العلاقات والروح الرفاقية العالية. أجل... لاتعد ولاتحصى، نعم لقد حفروا آثارهم أو آثار أعمالهم الخالدة في ذاكرتنا وفي قلوبنا وهل يمكن نسيانهم فجأة، إنهم كانوا والدواء الشافي لكل الجروح... إنهم كانوا إلهاما الرباني صبراً كيف ننساهم.

لقد قضينا أحلى الأوقات وقد فقدناهم فيزيائياً ولازالت صورهم في الخيال، كلماتهم ضحكاتهم.... إبتساماتهم ذكرياتهم الحلوة لأنهم وبكل معنى الكلمة الأساس الذين أثبتوا بكل جرئة بوعدهم الثوري لكردستان وللشعب ولقائد الحزب ولبوا نداء الوطن الغالي وشهداءه.

فليفتخر بكم الوطن بأنكم أغز من ولدتم وأشرف بني البشر

حول مسألة الحكم والأمثال الشعبية في كردستان

نقوم بعرض هذه المسألة لإيضاح بعض الأمور المتعلقة بمسألة الحكم والأمثال الشعبية في كردستان بشكل جيد؛ وخاصة للوصول إلى نتائج أفضل من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالحكم والأمثال الشعبية. ولأننا نرى أن التدقيق في هذه النواحي لا زال ناقصاً. لهذا أردنا التطرق إلى بعض المواضع مرة أخرى لمزيد من الفائدة؛ علّنا نرضي أن الكثيرين فتحوا هذه المسألة وتطرقوا لها.

عجباً يا ترى؛ كيف استطاعت الحكم والأمثال الشعبية، أن تبقى حية لعدة قرون، بل وبمئات الآلاف من السنين؟ كيف أمكن لهذين من صياغة الحكم والأمثال الشعبية بكلمة موجزة أو بجملة بسيطة وقصيرة أن تعبّر بصورة عامة عن تلك التجارب واستخلصوا بالتالي إلى نتائج عن حقائق عامة ولتنضج وترشد المرء إلى الطريق القويم؟ لقد تطرقنا إلى مراحل التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية والولوج فيها نلاحظ أن المجتمع يتغير وتتبعه لهذه التغيرات يتم انهيار التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية القديمة وحلول مكانها التشكيلة الجديدة. فتصر كل تشكيلة بمراحل عدة؛ النمو والإزدهار ثم الانهيار والزوال ليبتكر الجديد وينمو. وهكذا نجد أنها تتجدد وتتغير وبموجب هذا القول نلاحظ أن الحكم والأمثال الشعبية تبقى حية في المجتمع بالرغم من تغيير وحلول المجتمع مكان آخر؟ فهذا بإمكان المرء القول: بدون شك إن كل حكمة أو مثل شعبي لا يدوم ويستمر مع تطور المجتمع ومراحله التاريخية. أي أنها؛ لا تعبر عن الحقائق العامة.

فلو تعمقنا أكثر من هذا في مسألة الحكم والأمثال الشعبية لدى شعبنا الكردستاني نجدها غنية جداً. ويملك هذا الشعب الآلاف من الحكم والأمثال الشعبية. بل أكثر من هذا الرقم، وقبل كل شيء؛ وقبل التعمق والولوج فيها، لا بد لنا من أن نقوم بشرح وتفسير هذه الحكم والأمثال الشعبية حتى ندرك القصد والغاية منها، وفي أية مناسبة أو متى تقال هذه الأمثال. إذاً، فما هي الحكم والأمثال الشعبية؟ فمنذ سالف الأزمان استطاع أجدادنا وآباءنا أن يعبروا عن تجاربهم وأن يستخلصوا منها الدروس اللازمة والعبر الضرورية منها وأن يصيغوها على طراز الحكم والأمثال الشعبية، وقد تركوا لنا ميراثاً غنياً جداً من هذه الحكم والأمثال. وقد مرت عليها المئات بل الآلاف من السنين دون أن تموت وتبقى حية إلى الوقت الراهن. وللمرة الثانية نذكر أن الشعب الكردستاني استطاع أن يحافظ ويستمر في وجوده من خلال هذه الحكم والأمثال وأن يوجز ويستنتج من تجاربه ونشاطه العملي ومعارفه المكتسبة وبكدّه على نمط الحكم والأمثال. لذا يسعى لدى كل الشعوب بـ(الحكم والأمثال الشعبية) أو (أقوال الأوائل) وهذا معروف لدى جميع الشعوب والأمم. والسبب الذي يكمن وراء تسميتها بأقوال الأوائل في أكثر الأحايين في اللغة الكردية بـ(Gotinên p iyan) هذا ما نراه.

ماهية المضمون والشكل في الحكم والأمثال الشعبية:

هل يا ترى هذا مقدار من التفسير والشرح يكفي ما قلناه عن الحكم والأمثال الشعبية؟ بدون شك. لا.. دع قدم هذه الحكم والأمثال جانبا التي قالها أسلافنا القدماء فهي كلمات لها مضمون وشكل خاص بها. أي ما هو المضمون والشكل في الحكم والأمثال الشعبية؟ يعني هذا أن كل الأقوال التي قالها الأوائل (أسلافنا) منذ القدم وإلى الآن لا يمكن أن نطلق عليها الحكم والأمثال. فينبغي أن نملك تلك الأقوال العامة التي تعرف بها وينبغي أن تبقى وتدوم وتستمر بمئات السنين، وأن تكون معروفة ومتداولة مسبقا بين عامة الشعب. يعني هذا، أن الحكم والأمثال تكون مدلول على الحقيقة عام وعلى نصيحة وإرشاد. وهذا مرتبط بظهور حالة ما أو ظاهرة وحادثة مهمة عندها ترتبط الحكمة أو المثل الشعبي بهذه أو تلك. إذن، بعد ما خضنا في تفسير وتوضيح. يتبين لنا أن الحكم والأمثال وحتى الأقوال المأثورة والأقوال الأوائل ذات كيفات موجزة، موحية، تعبر عن حقيقة عامة وتدل على نصيحة أو إرشاد ما. وليست لأنها متداولة بين صفوف الشعب أو أنها معروفة ومشهورة. وتستطيع أن ندل وأن نوضح أكثر بالقول المأثور التالي:

Bila hindik be;
Bila rindik be.

أي: فليكن قليلا، وليكن جميلا.

بالذات. فإن الأقوال الكردية (الأمثال الشعبية) فهي قليلة وموجزة وموحية وجميلة. فلنأخذ مثلاً آخر يتعلق بهذا التوضيح ويبين الغاية المراد منها:

Bextê Romê tuneye.

أي: ليس هناك لروم أية حظ.

لسنا ندرك تمام الإدراك، لم قيلت هذه الحكم والأمثال؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى ظهورها؟ وكم من الأعوام قد مرت عليها؟ ولكن واضح تماما بأنها قديمة وجدا. وتستطيع القول وبكل سهولة: أن أجداد، أجداد أجدادنا... وآباءنا أيضا هم الذين قالوا هذه الحكم والأمثال الشعبية. وها هي كما نرى؛ بأننا نقوم نحن أيضا بدورنا في استخدامها وتداولها. وبالتالي؛ فهي واضحة تماما. وبأن أطفالنا وأولادنا أيضا سوف يقومون باستخدام وتداول هذه الحكم والأمثال الشعبية من خلال أحاديثهم وسوف يقول أولادنا وأحفادنا أيضا: ربما تكون صحيحة وكلما مر ذكرها. وكلما دلت على مدلول ما. وكلما ذكرت خلال أحاديث بين صفوف الشعب وانتشرت وذاع الصيت. فالمضمون يبقى كما هو أي جملة تحتوي على ثلاثة كلمات فقط مثال:

êlekê Fatê;
To didin xatê

ومهما يكن من الأمر فليكن، رغم وجود المجتمع. وما دام فيها تدوم الاستغلال والاستثمار الإنسان للإنسان. تبقى هذه الحكم والأمثال وتذكرها في أوقات ما.

ماهية الاختلاف في الحكم والأمثال الشعبية:

هنا يتبادر إلى ذهننا عدة أسئلة وتستمر عدة أمور. يا ترى أقوال الأوائل أو الحكم والأمثال الشعبية التي قالها أسلافنا. كيف استطاعت الحفاظ على نفسها وأن تبقى حية إلى الآن، وأن تستمر بمئات الآلاف من السنين وعدة قرون؟ كيف يمكن لكلمة وجملة موجزة وقصيرة أن توحي وأن تعبر عن نصيحة ما وعن حقيقة عامة؟ فالمجتمع تراه يتغير ويتقلب على مدى الدهر، ينمو ويزدهر ويزول وينهار فيموت. وينتصر الجديد ويتجدد الجديد لا يقهر أبدا كما نعلم. فالأمثال والأقوال تبقى في المجتمع أيضا حية وذو اعتبار مضين.

هنا يمكن لمرء أن يقول شيئاً: لا شك المضمون والشكل الخاص بها. لتتعمق أكثر. فما هو هذا المضمون الخاص بالحكم والأمثال أولاً؟ وبالأحرى؛ ما هو المضمون والشكل قبل كل شيء؟ فالمضمون هو جملة العناصر والعمليات الداخلية التي منها تشكل الشيء (الظاهرة المعنية) وهو بالتالي جوهر الشيء أو بعبارة أدق. مضمونه الجوهري.

أما الشكل (الصورة) فهو تركيب وتنظيم المضمون وهو ليس شيئاً خارجيا. فيدور الحديث عن الشكل الداخلي كبنية مميزة للشيء. كجملة من الروابط التي تنظم عناصر المضمون في كل ما. ولا يمكن فصل المضمون عن الشكل. فلا مضمون بوجه عام وإنما يوجد مضمون متشكل. إذاً المضمون بحد الشكل.

بعد ما عرفنا المضمون والشكل بصورة عامة. فلندقق ولنكشف عن المضمون والشكل في الحكم والأمثال الشعبية. لو وضعنا الحكم والأمثال في غرفة التشريح (عمليات) لوجدنا أن كل حكمة أو مثل شعبي. إما أن تأخذ صفة عامة أو أن تأخذ مدلول ما. هذا هو مضمونه الجوهري. من هنا يستطيع المرء أن يقول: أن جوهر المضمون للحكم والأمثال هي إما أن تدل على حقائق عامة أو أن تدل على مدلول ما. في كثير من الأحيان بمقدور المرء أن يلاحظ في بعض الحكم والأمثال هذان الجوهران للمضمون يعني هذا: أن العمليات الداخلية للحكم والأمثال مابين مدلولية (الحقائق العامة والمدلول ما) تشكل دروس وعبر مستنبطة منها. وجوهرها تكون الشكل الداخلي كبنية مميزة للحكم والأمثال. وهكذا نجد مضمون متشكل منها. إذا، المضمون يحدد الشكل. وبالتالي يرتبط الشكل الداخلي بروابط وعلاقات قوية ومتينة بالشكل الخارجي. ولا يمكن فصل المضمون عن الشكل. فلا مضمون بوجه عام وإنما يوجد مضمون متشكل أي مضمون له شكل معين. وبالمثل، لا شكل خالص دون أي مضمون. فللشكل دائما مضمون وهو يفترض مسبقا مضموناً محدداً يمثل الشكل بنيته أو تنظيمه.

ولكن بعد كل هذا وما عداها، هل تمتلك الحكم والأمثال خصوصيات أخرى، فالحكم والأمثال عبارة عن كلمات أو أقوال موجزة، موحية، ويتضمن الذي ذكرناه آنفا. وفي كثير من الأحيان لا يمكن إعادة جملة ما أو قول ما أو كتابة طويلة جدا وحتى إذا امتلك تلك المضمون، لا يمكن أن نطلق عليها الحكم والأمثال. لأن ذلك حسب نظرته يفقد شيء آخر. ومن أجل أن تكون ذي حكمة وشكل شعبي ينبغي أن تمتلك خصائص الحكم والأمثال المذكورة في أعلاه. أي أنها ينبغي أن تكون موجزة موحية، وفي كثير من الأوقات، جملة قصيرة بسيطة.

ماهية الحكم والأمثال:

نعود بأدراجنا إلى سؤالنا الذي طرحناه في البداية ونقول: هل كل ما قلناه يكفي؟ نقول هذا لا يكفي أبدا. ولا بد من أن يكون هناك شيء آخر. من المحتمل أن لا يكون كذلك. فمثلا مهما كانت الحكم والأمثال ذو حكمة موجزة، قديمة، موحية، وتحتوي على حقيقة عامة وذو مدلول يدخل في مجال النصيحة والإرشاد. ومن أجل أن تحقق الحكم والأمثال خصائصها وصفاتها العامة التي تعرف بها ينبغي أن تبقى مسيرة المجتمع، يعني أنها لا تعبر ولا تقال عن الحقيقة العامة. لذا يستطيع المرء أن يقسم الأمثال (الأقوال) بموجب ما قيل إلى قسمين رئيسيين:

الأمثال والأقوال التي تدل على مراحل تاريخية للمجتمع فقط:

مثلما نعلم؛ أن المجتمع في بعض مراحله التاريخية يتم تغييره جذرياً من الأساس من قبل الشعب المنتفض في وجه النظام السائد والحكومة القائمة. لأنها تغيير بحد ذاتها، فهي شيء أساسي لاستمرار شعب ما في الحياة. فالنهوض العارم والاستمرار في المقاومة وصولا إلى العادات والتقاليد، والعلاقات والبنى التحتية الفوقية وهكذا.... يتم تغييرها جميعاً بشكل مكثف جداً. لذا فإننا نلاحظ أن كثير من هذه الحقائق العامة تندثر في مراحل تطور المجتمع اللاحق بين طي صفحات تاريخ المجتمع. ولا يتجاوز وينتهي إلا بأشكاله القديمة المهترئة في اللاوجود. فقط معها يظهر الأمثال إذاً: الحقائق عامة في المجتمع جداً وتغني وجود المجتمع ولها فائدة عظيمة. لأن الحكم والأمثال الشعبية تشرق وتبهر تاريخ المجتمع بنورها وحتى بإمكان المرء أن يتعلم في ظل هذه الأقوال خصوصيات المراحل التاريخية للمجتمع بنورها. يعني هذا، إن جميع الحقائق العامة لا تظهر في المجتمع الحديث فحسب، ولكن تفيد وتنفع وهي تساعد في الربط مابين الماضي والمستقبل. ويستطيع المرء أن يذكر بعض الأمثال في هذا الشأن. كأمثلة فقط لا غير:

الأمثال والأقوال وحقيقة المجتمع فقط:

Bûk li hespê ye;
Hefsar li mistê ye;
Kes nizane qismet kêye

إن هذا القول يظهر حقيقة المجتمع بجلاء؛ وهذا يدلنا على أمرين:

أولا: إن القفيات في مرحلة الزواج وصاحبات الأصوات، أي أنهن؛ مع من سيتم زواجهن؛ سيدخلن في أية عائلة منهم. فهذا غير واضح بالنسبة إليهن. فالخطباء القادمين إليهن للزواج سيوافقن عليهن وسيدخلن في عوائلهن.

ثانيا: فهي بصدد الصدفة في علاقات المجتمع: من الممكن أن تصبح زوجة لقريب أو حبيب أو قتل الزوج. فيكون حسب العادات والتقاليد المتبعة. أن يتم الزواج مع أخ زوج (سلفه) الميت أو المقتول.

فالمرء يستطيع القول: إن هذه الأمثال والأقوال الكثير منها قد قيل في المرحلة الإقطاعية وفي مراحله الأولى والمبكرة منها. فكلما كان المجتمع في تطور مستمر وفي تجدد معها من ناحية ما. فالاعتقاد الراسخ بها منذ القِدَم إلى الآن تخفف الاعتقاد بها شيئاً فشيئاً. من ناحية ثانية نجد أن القفيات سوف يصبحن أصحاب بشأن زواجهن في المستقبل. وإن هذا القول سوف يوازي هذا التغيير الحاصل كلما خفّ تداولها في المجتمع. لكن تلك المراحل لتطور المجتمع القديم سيكشف على حقيقتها. مثلا:

Mala bûkê defû zurze;
Mala zavê hay jê tune.

إن كل قول أو حكمة أو مثل لا تستمر مع مسيرة المجتمع، يعني أنها لا تعبر ولا تقال عن الحقيقة العامة. لذا يستطيع المرء أن يقسم قسمين رئيسيين:

بلا شك كلما تجدد المجتمع يسر عائلة العروس بزواج ابنتهما. ولكن هذا القول يظهر لنا خصوصيات الزواج في عهد مبكر جداً.

Ji eslan bipirsin;
Ji bedsalan bitirsin

وهذا أيضا أو القول كثيراً ما يمر ذكره في مراحل تطور المجتمع. ويقال عنه مجتمع أصيل وقوي.

القسم الثاني منها: يتم تكوينها من الأمثال العامية:

يعني هذا أن جميع الأمثال تقوم بحماية حقيقة عامة، في كل مراحل من تطور المجتمع وليرشد وينصح المرء.

نأخذ بعض الأمثلة الأخرى على سبيل المثال:

Kurmê darê ji darêye.
أو:
Ne ji kurmê darêbe;
Dar nakeve xwar

يعني هذا أن المسألة الأساسية والسلبيات الداخلية المسببة في الانهيار والزوال أو ما هي العقبات التي تعيق النجاح؟ وعندما ينظر المرء إلى المجتمع؛ يلاحظ عندها أن هذه الأقوال منذ سالف الأزمان. تظهر لنا حقيقة عامة: بظهر بأن أعمال القرويين والحروب الأهلية والاقتتال الأخوي يظهر جليا على حقيقته.

كما نلاحظ أن الرسائل التي تقال أو تذكر لا تظهر مرحلة معينة لمجتمع ما بشكل خاص. ولكن تحث بأفقة الحقائق العالمية المرتبطة بها تماما.

نريد هنا أن نوضّح خصوصية الأمثال الكردية. أن تلك الأمثال تحتوي على لحن ونغمة موسيقية عذبة، دائماً نجدها تبنى على وحدة صوتية. وعندما نفكر بهذه النقطة بالذات نجدها سبباً كافياً في خلودها وبقائها وعدم نسيانها. لذا تبقى الأشياء منحوتة أكثر في ذاكرة الإنسان.

ولدى البحث والتدقيق في الأمثال لعدة شعوب. نجد أننا لا نلاحظ هذه الخصوصية لدى أية واحدة منهم.

فاللغة الكردية غنيّة عن التعريف في هذا المجال كثيراً.

والمرء يستطيع أن يقول الكثير: إن للأكراد الآلاف بل عشرات الآلاف من الأمثال الشعبية الكردية. ونذكر هنا أن أوريخان جليلي وجليلي جليلي قد جمعا الكثير من هذه الأمثال في قسم من كتابهما (الفلكلور الكردي Zargotina Kurdî) وقد جمعهما من مناطق كردية مختلفة يمكننا الأكراد من أرمينيا فقط وقد بلغ حوالي الألف. إذن، إذا استطاع شخصان فقط أن يجمعا من منطقة واحدة هذه الكمية من الأمثال الشعبية، يا ترى إذا كان تعداد الشعب الكردستاني أكثر من 40 مليون نسمة، عندها نسأل: كم تبلغ عدد هذه الأمثال الشعبية؟

بالأسف الشديد!... فأمثالنا الشعبية تشبه كثيراً ثقافتنا. فقد نالتها يد الاستعمار والأعداء وقد نهبوا الكثير منها ما عدا حظرها وإنكارها. وقد فرزوا منها كثيراً. إذن، من أين بدأ المرء وراغب. وينبغي علينا أن نجمعها وأن نكون أصحابا لها وأن نكتبها ونطبعها في كتب مستقلة كخطوة أولى في البداية. وأن تكتبها في المطبوعات المقروءة والمسموعة والمرئية. فمن يعرف الأمثال الشعبية ينبغي أن يكتبها في مكان ما وإذا لم تكن هناك إمكانيات لطبع الأبحاث والدراسات عنها. يمكن إرسالها إلى الاتحاد والجمعية المعنية بهذه الأمور. وعلى ما أعتقد إذا تم ذلك فخلال عدة أشهر سوف نجمع الآلاف منها.

بقلم: زانا كا داغر

ندوة المقابر

-1-

الاتفاق :

رفيقي العزيز : اعذرني منذ فترة لم نلتقي وخبرني عن أحوالك ، آه مالي أراك هزيلاً مهموماً ، رعشة تسري في أوصالك ولونك تغير.. أين ذاك اللون البراق ؟

لماذا أصبح خافت اللون وبطيء الحركة ؟ أرجوك أخبرني ، ربما تستطيع مساعدتك .فأنا إلى بحاجة صلاتك ودقتك .

أرجوك أخبرني ، أرجوك لأستطيع التحمل أكثر .. كان يترجاه ويتوسل إليه ، ينفخ في فمه تارة ، ويضعه تحت إبطه تارة أخرى ... وأخيراً تحرك الدم في أوصاله ورد قائلاً :

بـ.. ص.. ا..ق.. ا..ا..ب.. ا..عدك .

أنت تميل كسول لاتسأل عن أحد ، واليوم تأتي وتترجاني لكي أساعدك أخبرني كيف أساعدك ؟ رفيقي العزيز : أنت أدراهم بحالتي أقسم بأنني نسيت حتى نفسي ، ولكن اليوم .. بالذات ضع يدك بيدي ولن تخلي عنك أبداً .سنقول كل شيء ، كل مانشاء قوله ، ليس هناك من يراقبنا ، كثير منهم نائمون وهناك من لايفكر إلابنفسه ، والآخرون ينتظروننا .

فكر قليلاً وقال :

حسناً لدي رأي — قل ماتشاء :

ستكتب شروطاً في عقد ، ونوقع عليه نحن الأثنين ومن يخالف تلك الشروط : فهو خائن .حسناً .. حسناً قل ماهي الشروط ؟

أولاً : نقول كلمة الحق مهما كانت نتائجها

ثانياً : نتقابل كل يوم ، عفواً لانفارق بعضنا البعض أبداً .

ثالثاً : نحضر الأفراح والأحزان ونشاركهم .

رابعاً : الحرية شعارنا والنضال من أجلها عملنا .هل أنت موافق على هذه الشروط ؟

طبعاً ، طبعاً موافق ..

إذاً أكتب اسمك ووقع

صوفي _ 22/ 9/ 1992

« قالا معاً هناك جنازة في كردستان هيا نشاركهم »

الجنازة

ليسنا الأسود ومشينا بخطوات ثقيلة كخطوات أم تودع ولدها الوحيد إلى مكان لارجوع منه ، ودموع ملونة بكحل عروسة يوم زفافها .كنا نذرفها معاً فاض دجلة والخابور منها كانوا يحفرون الأرض وهي ترتعش خوفاً من احتضانه أن تذوب في حزنه وتنهار من ثقله ..

وضعوه في قبره ، والأرض انفجرت في مكان ما .

بقلب حزين كقلب سجين بريء في كردستان.. آسيا.. افريقيا.. أوروبا.. أمريكا.. في العالم أجمع من بين الحشد الكبير المحت طفلاً في التاسعة من عمره يضحك بصوت قوي .

ابتسمت له مجاملة .. فناداني قائلاً : هـ ..هـ.. إقتربت منه وقلت : نعم

تعال « مشيراً بإصبعه : وهمس في أذني » .. قائلاً: هناك سراً أريد أن أخبرك عنه ، لم أرد أن أحرجهم فأمسك بيدي وأخذني إلى القبر . وجلس بقربه وطلب مني الجلوس أيضا .

قال : وهو يشير إلى القبر : الكل ظنوا بأنه قد مات، فسألته : هل تعرف الشهيد ؟

نعم هل تظنني طفلاً صغيراً بأستاذ ؟ العفو ياأخي.. لم أقصد ذلك : قل ماهو السر ؟ التفت يميناً ويساراً .. قلت لقد ذهبوا جميعاً .. لاتخف ..

أجاب : أنا لاأخاف من البشر ياأحمق ، فمن تخاف إذاً ؟ ووضع فمه على أذني وهمس قائلاً :

– الأخبوط .نعم الأخبوط..

– أي أخبوط هذا ؟

قال الذي قتل هذا الرجل ، قتل موسى عنتر يافهيم.. هكذا يظن الأخبوط .

سألته برأيك ..لم يمت إذاً ..؟ طبعاً لم يمت .

– أين هو إذن ؟

– ذهب إلى الاجتماع ، هم طلبوا منه الحضور استغربت الحضور .. من هم الذين طلبوا منه الحضور ؟ وأي إجتماع تتكلم عنه ؟ هو ..هو أنت لاتفهم شيئاً ..ونهض الطفل ، فامسكت بيده وقلت له : إعذرني وسأعطيك بعضاً من النقود . أكمل حديثك ..بغضب : إحترم نفسك ياأستاذ ، لست صغيراً لأن تعطيني نقوداً ، وإن كررت هذا ، فلن تراني ..هل فهمت ؟

حسناً ..حسناً لاتغضب .أخبرني أي إجتماع ، ومن هم الذين طلبوا من موسى عنتر الحضور ؟ أشار بيده: الذين يسكنون في باطن الأرض لاتستغرب ..ألم تسمع بكاوا الحداد وقاض محمد — سمكو شكاكي — عبيد الله النهري.. وليلى قاسم ..مظلوم دوغان .. و.. ؟

– بلى ..سمعت عنهم ..هل رأيتهم ؟ سألني الطفل..

– لا...لا...لم أراهم ؟

– أنا أراهم دوماً ، والتقي بهم كل ليلة ، يحدثوني وأحاديثهم الآن .. الآن فهمت . أخبرني إذاً عن الأجتماع .

لاأعرف عنه شيئاً ولكن في هذه الليلة بالذات سأذهب للحضور معهم وغداً صباحاً سأخبرك بكل شيء ، أردف قائلاً هيا الآن لنذهب ونتقابل صباح الغد في هذا المكان لاتنسى قبل شروق الشمس ، لأن الأخبوط آبادية منتشرة في كل مكان .

إلى اللقاء ...

إلى اللقاء يا.. لم تقل لي أسمك ؟ غداً سأخبرك كل شيء .

بعد أن أفترقنا ، ذهبت إلى منزل أحد معارفي .كان الحزن منتشراً في كل مكان من القرية .. كنت أسمع بعضاً من الأحاديث التي كانت تدور بين الناس .

البعض قال عنه : كان بطلاً ومناضلاً ويجب أن ننتقم له ... ومنهم من قال : موسى عنتر لعب بالنار كثيراً .. أحاديث ..وأقاويل شتى ..

إلى أن وصلت إلى بيت صاحبي .. إستأذنت بالدخول..

رحبوا بي وسألوني عن أحوالي وصحتي .. مزيتهم وعزوني ، ولكن عقلي وفكري لم يكونا معهم .كنت شارداً أفكر فيما جرى معي ..لم أستطيع أن أصارحهم ..ربما أتهموني بالجنون ..حتى لوقبلت صفة الجنون فهو حسب إتفاقي مع الطفل ، سر ويجب الحفاظ عليه، كثيرون أتوا بعدي فقط كنت أرد السلام .طلبوا مني المشاركة في أحاديثهم ..إعتذرت منهم مدعياً الإرهاق والتعب . فرشوا لي غرفة أخرى بعيدة عن الضجيج . حقاً كنت متعباً وملك النوم يحوم حولي .

الخوف ..كل الخوف أن أنفرد بنفسي ..وأن يتحول مارأيته اليوم إلى كابوس ، لذا بقيت معهم حتى آخر السهرة ..ذهب الجميع وبقيت مع صاحبي وعائلته .قال صاحبي : سألته ياإلفان : أنت كنت صديق الشهيد موسى عنتر وقريباً منه جداً .كنت أعرف أنه أديب ومناضل وسياسي كبير ، والعدوكان يعرف هذه الحقيقة منذ فترة بعيدة وبالرغم من هذا لم يقدموا على قتله .. ماذا أستجد في الأمر إذاً حتى أقدموا على قتله ؟ دعنا نتناول بعض الزاد وسأخبرك كل شيء .

بعد أن تناولنا « الباشيفا » وشربنا الشاي :

قلت لصاحبي :

أخبرني الآن ماتعرفه عن موسى عنتر .

هم قتلوا موسى عنتر لأنه أصبح شعلة تنير الطرقات المظلمة ، أمام الشعب وتابع حديثه قائلاً : في الأول كثيرون لم يهتموا بموسى عنتر ، وغيره من أدباء وسياسين ، ولكن اليوم ، الشعب بدأ يتحرك نحو الفكر العلمي ويسأل عن الصح ؟... وكان موسى عنتر خير قاموس لنا جميعاً .وفي الأونة الأخيرة بدأ الشعب يستوعب مايقوله موسى عنتر ، والحقيقة ياأخي ..فإنه تعذب كثيراً. سأسرد لك قليلاً من معاناته .

ففي إحدى لقاءاتنا ، أنا وموسى طلبت منه أن يحدثني عن نفسه قليلاً . رد قائلاً : دعك الآن من معاناتي وأحوالي الشخصية ، ولنتحدث عن وطننا وشعبنا . فمعاناتهم وعذابهم هو معاناتي وعذابي.وهكذا لم أستطع أن اقنعه بالحديث عن نفسه ....

_ قل لي ماتعرفه أنت عنه .

ماذا أقول عن موسى عنتر ، فهو اكبر من أن اتحدث عنه أنه غني عن التعريف .إنه ذاك الجبلي المتحدر من هذه القرية « قرية زفنك » لقد كان مليئاً بالحيوية والنشاط ، منذ شبابه ، كان جريئاً ويدرك مايدور حوله ومستنفراً دوماً ، يقف مع الحق مهما كانت نتائجه، في لقاءنا الأخير وبعد الحاحي المتواصل أخبرني بعضاً مماجرى معه في السجون والمعتقلات الفاشية فهو أعتقل وسجن مرات كثيرة. قال لي موسى عنتر :

في إحدى المرات اعتقلنا أنا ومجموعة من الشباب الأكراد ، وكنا 49 شخصاً ، أتذكر منهم سعيد آلجي وياشار قايا وفوزي كارتال وسعيد قرمز وبراق ت.ر.شفان ونجاتي سيامان وغيرهم .جرى الأعتقال في مدينة استنبول بتاريخ 17 / 12/ 1959 بعد الأعتقال نقلونا إلى سجن ديار بكر العسكري ، وضعونا في غرف يسمونها « غرف الموت » استخدموا كافة وسائل التعذيب .لقد استعملوا الكهرباء وخلعوا أظافرنا ، وأحرقوا رموش أعيننا بالنار ، إلى جانب ضربنا بالجلد المستمر ، ومن جراء هذا التعذيب استشهد أحد رفاقنا .

أتذكره جيداً ، أمين باتوا ، كان طالباً جامعياً في جامعة أنقرة ،كنا نقول له أمين الماريديني لأنه كان من ماردين ، عانى أمين من البرد الشديد حتى نزف دماً من فمه ، ولكن السلطات أهملته واستشهد في الشهر الرابع .

وذكر صاحبي : أنه نزلت دمعة على خده .مسحها بسرعة لكنني لحظتها وأكمل قائلاً : دعنا من الماضي ولنتحدث عن واقعنا الحالي ، إنني أتعذب مع الحاضر أكثر من عذابي في السجون .فسألته : مستوضحاً كيف ذلك؟ ولكن بعد التعذيب في تلك الغرفة اللعينة ، حولونا إلى المحاكمة .

وفي المحكمة وجهوا لنا تهمة تقسيم تركيا وبناء كردستان مستقلة .وحكموا علينا بحدود مختلفة .المهم تم اطلاق سراح معظمنا في بداية عام 1961 .

الآن سأوضح لك معاناتي وعذابي مع الواقع المرير الذي نعيش فيه ، مع أدراكنا للواقع الأليم والمجازر ، التي نراها بأعيننا وشراسة الأعداء ، وماأكثرهم بالنسبة لنا مع الأسف الشديد ، فإننا ننسى أعدائنا ونبدأ بإتهام بعضنا البعض هذا مايعذبني كثيراً ..

« الحقيقة نسيت نفسي عندما حدثني صاحبي عن موسى عنتر ولم أسترجع نفسي إلا عندما قال لي : هـ .. هـ.. مابك يارجل ؟ هل أضعت نفسك ؟هيا لننام ، لقد تأخر الوقت وفي الغد سأخبرك بما تبقى مماسمعته عن موسى عنتر .

تمدد صاحبي فوق فراشه وأنا كذلك فوق فراشي ، وكنت أرى النوم يعيني ، ولكن كيف ؟ عاد ذاك الطفل مرة أخرى إلى خيالي ... قلت لنفسي : « دعك من خيالات طفل هل جننت ؟؟» وهكذا أتهمت نفسي بالجنون .

« نهاية الحلقة الأولى »

أسموك أوجلان

أسموك أوجلان ما كانوا مخطئينا ... وأنت العظيم المفكر فينا
أربعة عشر عاماً خلت ... كعبة المجد وبانى أمانينا
كردستان فى جوها ضباب ... وفى روما ظهر الحق يقينا
ستظل فى الفؤاد محفوظاً ... وترعاك بالعين ما بقينا
جبل الشهداء أبناء كردستان ... أعلام للذكرى ما نسينا
فاتورة الوطن كتبوا بدمائهم ... أظهروا الحق وأعلوا الجبينا
يا غرب كلكم فداء لروما ... ولأوجلان حباً تهانينا
فى الغرب الحقوق تحفظ ... ونعدهم من أعز أهالينا
طالوا صانوا الحق وصحبه ... سنظل للحق دوماً مدينينا

**

رسالة من نار

لايسعنا الا أن نحيي أرواح شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بأنفسهم حرقاً بالنار وأصبحوا نبراسا لينيروا درب أمتهم.. انهم أنبل بني البشر.. انهم الجسر الممدود الدائم لبني أوطانهم..

أن شهدائنا الأبرار الذين استشهدوا في الآونة الأخيرة حرقاً مثل الشهيد سيد بيرم والشهيد حسن حسين وغيرهم من الشهداء الذين أضرموا النار بأجسادهم لأنهم يرون درب النضال أكثر منا جميعاً ولأن أعدائنا الأتراك أغبياء وأشرار وقتلة لايودون أن يعترفوا بالقيم الانسانية حتى لأبسط الحقوق..

نمد اليهم يد السلام فيقتلوننا.. نريد منهم المساواة فيزجوننا بالسجون الرهيبة.. ونريد منهم هويتنا كشعب وكالبشر فينكرون وجودنا ولغتنا وعاداتنا وتقاليدنا .. فقد سلكنا كافة الطرق والوسائل لوقف الحرب القذرة التي يعلنها الأتراك الفاشست وأعوانهم اسرائيل على شعوب كردستان وبشتى الأساليب حتى أعلنا وقف اطلاق النار ثلاث مرات ومن طرف واحد وكل ذلك كان بدون جدوى .. لهذا لم يبق لنا الا أن نحرق أجسادنا لنعلن للعالم أجمع بأننا أصحاب حق وحقوق ..

أن النار هي رمزنا وشعلتنا منذ القدم وفيها نصرتنا ..

أبشركم بأننا انتصرنا على أعدائنا الأتراك الفاشست والرجعية العفنة ..

فالنار هي شعلة نضالنا وكفاحنا .. والنار انارة درب وحدتنا .. وبالنار والنضال ننتصر .. ولم يبق بيننا وبين النصر المؤزر شيء مادام وجدت بين صفوفنا أبطال يتحدون مع النار ويستشهدون حرقا بها...

لقد انتصرنا.. انتصرنا.. انتصرنا

أبو نوشين

الحياة الأبدية

أردتُ البكاء...في حين تمرد الدمع على العين
وأبت أن تذرف
أردتُ الصراخ كالأطفال... ولكن أصابني الخجل
فآلامي كانت أكبر
أردت السير كعادتي في ذلك الطريق الترابي
المتعرج كالأفعى...
على ضوء خيوط القمر الفضية..
وهمسات النجوم المتعلقة في كبد السماء
آه... ماذا افعل بنفسي
كان حلمي بسيطاً للغاية
كوخ صغير من الطين في جيب ذلك الجبل
المعانق للغيوم
زهور بنفسج وشقائق النعمان.. أنثر عليها ماتبقى
من المساء في كل إشراقة شمس
أغنية حب شجية ارددها مع من أحب
على ضفاف ذلك الجدول الصغير
الذي يجري لملاقاة النهر..
نوروزاً مخملياً.. كرنفالاً.. ربيعاً زاهياً...
آه..انهم سحقوا أحلامي.. دمروا كوخي الصغير
بنعالهم الملطخة بلون الزهور .. بلون القلب..
أرادوا إزالة الجبل وهدمه
أعدموا الزهور الجميلة... رمياً بالرصاص
أرادوا اقتلاع ماهو تحت الأرض
شوهوا وجه أغنيتي الحبيبة
شردوا أجزاء من جسدي..
أرادوا إطالة الثلوج، حتى لا يزهر الربيع لكل هذا
أردت العدو... والعدو... والعدو بعيداً بعيداً
لأبتعد عن كل شيء...
لأبقى حاملاً ذكرياتي في قفص صدري
ذكرياتي الحزينة...لئلا يسرقوها مني
وبقت أعين رفاقي تلازمني
أرواحهم كانت تحلق حولي.. تطوف في كل اتجاه
تبتسم وتردد أغنيتنا المعتادة
تبعث الأمل بقدوم الأزهار وتدفق الينابيع
من دون أن أدري... تحركت شفتاي
وتوحدت همساتي مع همساتهم
وتشابكت أيادينا.. ونحن نرقص... رقصة الحياة
سنسير في طريق الحب
سنغني للآلهة... للرفاقية.. للحياة
سنعيد الابتسامة
إلى أطفالنا... أمهاتنا... لوروذنا ولجبالنا

الرفيقة
ميديا – ريناس

حب بين النار

الحياة تشبه الأبدية أحياناً
كسيل جارف كزوبعة هوجاء
كوردة حمراء كجبل شاهق
بل عيناك هي الحياة بعينها
لكنهما في ارتياب بين الرعب والخوف
أعلم أنه ليس لأيامك حدود
يا غاية احلامي
أنت شمس تشرق لي
وملح الروح ونور القلب
ثمة في العالم جهات جميلة
لكن ليس أجمل منك
أنت السرير الذي يهتز في ظل الدالية
أنين المزمار الريفي العذب أنت
أنت ظلالات صاخبة
قصص المآثر والخلود
كردستان بسهولها وجبالها
جبالك تطاول قبة السماء
بل تلامس الشمس
لاتكوني حزينة سأزيح الستائر
فتضيء الشمس مرقدنا
ولن أكون أكثر قساوة مما أنا فيه
سيمتلئ بيتنا بالعصافير
سوف أتبدل صدقيني
وسوف نطرد النعاس
ونهزم الموت
ويتساقط الحب من دموعنا
ليكون طعاماً للحمام والعصافير

الرفيق: فرهاد

وطن حر أو الموت ... سننتصر